

تأثير السلوك الانتخابي للناخب والمنتخب على نتائج اقتراع 08 شتنبر 2021 دراسة ميدانية مقارنة بين جماعة تحناوت إقليم الحوز وجماعة أفرا إقليم زاكورة.

The Impact of Voter and Candidate Electoral Behavior on the Results of the September 8, 2021 Vote:

A Comparative Field Study between the Municipality of Tahanaout (Al Haouz Province) and the Municipality of Afra (Zagora Province).

الباحث : الحسين محمد مفتاح

طالب باحث في سلك الدكتوراه، القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية مراكش.

meftah.lahoucine25@gmail.com

مستخلص :

تحاول هذه الدراسة الميدانية تحليل تأثير السلوك الانتخابي لكل من الناخب والمنتخب على مختلف مخرجات العملية الانتخابية التي جرت بتاريخ 08 شتنبر 2021، من خلال تحليل نموذجي جماعة أفرا بإقليم زاكورة وجماعة تحناوت بإقليم الحوز. وتعتمد الدراسة على نتائج ملاحظات ميدانية مباشرة تم تجميعها عقب المشاركة في إدارة الحملات الانتخابية الرقمية بالجماعتين، حيث مكنتني هذه التجربة من الاستناد إلى معطيات واقعية في صياغة النتائج. وقد تم جمع البيانات اعتمادًا على الاحتكاك الميداني المباشر بمختلف عناصر العملية الانتخابية في الجماعتين، بهدف تحليل الانعكاسات المتبادلة لعناصر النسق الانتخابي والعوامل المتأثرة بنشاط هذه العناصر داخل هذا النسق.

الكلمات المفتاحية:

السلوك الانتخابي – الانتخابات – المنتخب – المغرب.

Abstract

This field study seeks to analyze the impact of the electoral behavior of both voters and elected officials on the various outcomes of the electoral process held on September 8, 2021. It does so through a comparative analysis of the Afra Municipality in Zagora Province and the Tahanaout Municipality in Al Haouz Province. The study is based on direct field observations collected during participation in managing the digital electoral campaigns in both municipalities, which allowed reliance on real and grounded data in formulating the results. Data were gathered through direct on-the-ground engagement with the different components of the electoral process in the two municipalities, with the aim of analyzing the mutual interactions among the elements of the electoral system and the factors influenced by the activities of these elements within that system.

Keywords:

Electoral behavior – Elections – Elected official – Morocco.

مقدمة:

إن موسم الانتخابات يشكل واحدا من أهم المناسبات العالمية، التي تستقطب اهتمام الباحثين ومختلف الفاعلين في مجال تحليل المادة الانتخابية، كما تشكل فرصة لقياس تأثير مختلف التطورات التي غالبا ما تلحق الأنظمة الانتخابية على الإيقاع الانتخابي. ولهذا فتناول موضوع الانتخابات على ضوء انتخابات المغرب للثامن من شتنبر 2021، يعتبر مناسبة بالغة الأهمية، لتسليط الضوء على سلوك أطراف العملية الانتخابية المباشرة – الناخب والمنتخب - وتأثير سلوكهما على نتائج الاقتراع، على اعتبار أن

الانتخابات لا تكون في مجملها مجرد محطة عابرة ، بل فترة متميزة بزخم العمليات التي تسبق يوم الاقتراع؛ من اختيار للمرشحين، وتقطيع انتخابي، وتشكيل أجهزة إدارة الحملات، ووضع مختلف التكتيكات الانتخابية اللازمة للظفر بمقد انتخابي. ولهذا تم تسليط الضوء بشكل مباشر على هذا الموضوع في دراسة ميدانية نوعية ، هذه الأخيرة التي حلت أسلوبيين انتخابيين مختلفين - نطاقا ونهجا - للوقوف عند حجم تأثير كل منهما على نتائج الاقتراع.

فالانتخابات في المغرب يميزها جوها العام المتسم بالنديّة والتنافس كسائر الانتخابات الموجودة في العالم، والتي قد تسمر تأثيراتها إلى فترات قد تمتد حتى بعد إعلان النتائج النهائية، بل أحيانا حتى بعد تشكيل المجالس، ذلك أن النقاش الذي تنتجته هذه المرحلة في الفضاءات العامة ، يكون متباينا إلى حد كبير، حيث تذهب مجموعة من الطوائف نحو تشكيل فرق متمرسة وتوليبتها مهام تدبير الفترة ، بينما تذهب طوائف أخرى إلى الاعتماد المباشر على العلاقات التاريخية، التراكمات العرفية القبلية، ونهج أسلوب التواصل الكلاسيكي في تدبير وإدارة فترة الانتخابات.

وكلا الطريقتين تؤدي في آخر المطاف إلى عدد كبير من النتائج، على مستوى إنتاج النخب المشكّلة للمجالس ، وعلى المستوى الاجتماعي، وعلى مستوى تدبير الشأن المحلي ، وكلها انعكاسات مباشرة راجعة في أصلها إلى فلسفة إدارة الفترة الانتخابية، حيث يكون للسلوك الانتخابي للناخب خاصة ، دور حاسم في تشكيل معالم مستقبل الاقتراع، إلى جانب السلوك الانتخابي للمنتخب ، والذي يكون بمثابة الجزء النهائي للحلقة الانتخابية ، إما بتعزيز النفوذ أو بفقده.

وعلاقة بالنطاق الزمني الذي أنجزت فيه هذه الدراسة، فقد تميزت الانتخابات في المغرب خلال سنة 2021 بإجراء الانتخابات الجماعية والتشريعية في يوم واحد، وهو تحد جعل درجة التنافس في الأوساط القروية خاصة في أوجه، مقارنة مع المحطات الانتخابية السابقة وخاصة قبل 2016. وهذا التزامن دفع بالكتائب الانتخابية ومختلف الفرق المشرفة على إدارة العمليات، نحو انتهاج أساليب وطرق لفرض هيمنتها على المشهد الدعائي خلال الفترة الانتخابية.

فكان ذلك فرصة سانحة لتتبع مختلف مظاهر السلوك الانتخابي للناخب والمنتخب على حد سواء ، وبشكل قريب جدا من عمق مختلف فرق إدارة العمليات الانتخابية ، أولا في إقليم الحوز وتحديد جماعة تحناوت، ثم ثانيا بجماعة افرا بإقليم زاكورة، حيث تم تسجيل مجموعة من المعطيات والملاحظات ، كعضو في فريق إعلام الحملات الانتخابية وكممثل لأحد المرشحين بمركز التصويت يوم الاقتراع 2624.

وسنركز في تقديم معالم هذه الدراسة على بنية مفاهيمية تجمل كل الأركان الأساسية لها، والتي يجملها التركيب التالي: السلوك الانتخابي: ورد هذا المفهوم بشكل واضح في دراسة الدكتور محمد باسك منار، الذي عرفه بكونه مجمل التصرفات والأفعال وردود الأفعال التي يظهرها المواطن في موعد انتخابي معين ، نتيجة تأثره أو عدم تأثره بظروف نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو بيئية أو غير ذلك. 2625

الناخب: مفرد " ناخبين " وهم مجموع المواطنين الذين لهم حق انتخاب أعضاء الهيئات النيابية (محلية وعامة) وفي الحالات الأخرى انتخاب رئيس الدولة. ولهم حق المشاركة في الانتخابات وفقا للقانون الوطني، ويدخل المواطنون في الدولة بشكل عام ضمن هذا الصنف بمجرد بلوغهم للسنة القانونية وبمجرد توفر شروط الأهلية المخولة لذلك. 2626

المنتخب: مفرد " منتخبين " وهم الأشخاص المرشحون لشغل مقاعد الهيئات النيابية أو مقعد الرئاسة، وهم من جهة أخرى ناخبون لأن لهم حق التصويت. ويؤطر هذا الصنف جملة من القواعد التي تحدد كيفية الحصول على هذه الصفة،

2624 ممثل عن مرشح انتخابي ، جماعة أفرا الدائرة 12.

2625 محمد باسك منار، سمات السلوك الانتخابي للطبقة الوسطى بالمغرب، دراسة ميدانية ، مركز تكامل للدراسات والأبحاث، دراسة محكمة ، الصفحة 10.

2626 علي الصاوي ، دليل عربي لانتخابات حرة ونزيهة ، جامعة تنمية الديمقراطية، 2005، الصفحة 15.

نظرا لأهمية المراكز المتبارى عليها، فشرط الانتخاب أو الترشح في انتخابات محلية ليست نفسها شروط الترشح البرلماني 2627، وهذه الشروط تختلف كثيرا عن الترشح للانتخابات الرئاسية. 2628

الانتخابات: هي عملية يقوم من خلالها صنف الناخبين، باختيار شخص أو أشخاص من صنف المنتخبين، المرشحين لشغل مقاعد انتخابية في الهياكل الوطنية أو المحلية أو مقد الرياسة، وتكون على عدة أشكال؛ الانتخابات العامة، الانتخابات المحلية، الانتخابات الرئاسية، الانتخابات الجزئية، انتخابات الغرف المهنية، وحقيقتها 2629، أن الصنف الناخب يختار من بين مرشحي الصنف المنتخب مرشحا أو مرشحين لتولي مسؤولية القيادة على إحدى المستويات الوطنية أو المحلية. 2630

إشكالية الدراسة:

إن الانتخابات في ظاهرها قد تبدو مرحلة زمنية تتكرر حسب جدولة الجهات الرسمية لها، إلا أن لتعمق في فحص وتفكيك تفاصيلها، يمكن أن يؤدي بنا إلى كشف أسرار كثيرة تصاحب هذه المرحلة على امتدادها، فالانتخابات ليست فترة عابرة ما يبدو، ذلك أنها تتميز بجملة من الحثييات والعمليات الدقيقة، وبالكثير من التوازنات والعلاقات والاختيارات والمفاهيم، والتي تنتج في آخر المطاف ما يسمى بالديموقراطية.

ومنه فطقوس الانتخابات لا يمكن أن نغفل دورها في الحسم النهائي لمخرجاتها، حيث ان الناخبين والمنتخبين يعبرون بسلوكهم على إرادات وتوجهات، تتشكل وتصاغ في مصفوفات تنظيمية، تؤدي في آخر المطاف إلى تشكل المشهد السياسي للمجتمع.

وخلال هذه الدراسة؛ سيتم استعراض أهم مخرجات الانخراط المعمق في إدارة العملية الانتخابية، لتحليل إشكالية تأثير النتائج الانتخابية التي أسفرت عنها انتخابات 08 شتنبر 2021، بالسلوك الانتخابي للناخب من جهة، ثم تأثيرها من جهة أخرى بسلوك المنتخبين لاستمالة الناخبين واستثمار أصواتهم لصالح الأحزاب التي يمثلونها. بتحليل مختلف مميزات نموذجي جماعة أفرا وجماعة تحناوت.

فما هي إذن مختلف مظاهر تأثير السلوك الانتخابي للناخب والمنتخب على نتائج اقتراع 08 شتنبر 2021 في جماعة تحناوت إقليم الحوز وجماعة أفرا إقليم زاكورة؟

المنهجية:

ستعتمد الدراسة على اختيار منهجي مؤسس على:

المنهجين البنوي والوظيفي، حيث يتم تفكيك البنية الأساسية لكل البنيات الاحصائية، للوقوف عند حقيقة وظائفها ضمن ذات النسق، بالإضافة إلى تناول تأثيراتها في بنية النتائج الانتخابية النهائية.

مع التركيز على مقومات المنهج التاريخي، نظرا لكمية التدفقات المتصلة بالتراكم التاريخي للمنطقتين، والتي سيتم تحليلها في سياقها الزمني الذي ظهرت به، لتكييف تباينات التغيير الذي طرأ عليها في سياق الانتخابات العامة في الجماعتين معا.

كما ستعتمد الدراسة على المنهج المقارن، اعتبارا لكونها تدرس نفس الظاهرة في مجالية مختلفين بجماعة تحناوت بإقليم الحوز وجماعة أفرا بإقليم زاكورة.

الأهمية:

2627 أنظر مثلا ، إل ساندي مايسل (ترجمة خالد غرب علي) ، الانتخابات والأحزاب السياسة الأمريكية مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، 2014، الصفحة 15 وما يليها.

2628 علي الصاوي ، دليل عربي لانتخابات حرة ونزهة ، جامعة تنمية الديمقراطية، 2005، الصفحة 32 .

2629 علي الصاوي ، دليل عربي لانتخابات حرة ونزهة ، جامعة تنمية الديمقراطية، 2005، الصفحة 09.

2630 المذكرة التطبيقية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، النظم والعمليات الانتخابية ، الأمم المتحدة، الصفحة 09.

تنبثق أهمية الدراسة من راهنية موضوع تأثير السلوك الانتخابي للناخب والمنتخب على حد سواء في مخرجات العملية الانتخابية بشكل مباشر، ومدى تحكمها في إنتاج العلاقات المجتمعية، ذلك أن الانتخابات لا تؤثر فقط في بنية المجالس المنتخبة، بل تتجاوز ذلك إلى مستوى إعادة صياغة مفهوم الجماعات بتوازنها الجديدة.

ومن حيث الأهمية العلمية للدراسة، فهي تحاول أن تساهم في تنشيط النقاش الأكاديمي حول تأثير سلوك الناخب والمنتخب في العمليات الانتخابية، باستحضار مختلف المؤثرات والتراكمات المتحكمة في تدبير العمليات الانتخابية بكل من تحناوت وأفراء، وهي مادة تحاول جمع أصول بياناتية رسمية على ضوء السياقات التي أنتجتها، انطلاقاً من دراسة ميدانية معمقة. تمزج بين الحقائق الإحصائية الرسمية، وبين الانتاج المعرفي المتصل بالقراءة المباشرة لسلوك مواطني مجالات الدراسة.

وعملها تحاول الدراسة أن تقدم منطلقاً جديداً للفاعلين في المجال الانتخابي، من أجل العمل على الرفع من طريقة تدبير المراحل ما قبل الانتخابات، وتطوير أو تحسين الفكر التنظيمي للعمليات الانتخابية، بما يمكنه أن يعزز ثقة المواطنين مستقبلاً ويحفزهم للانخراط في دينامية العمل السياسي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بلوغ مجموعة من الحقائق منها:

1. تحليل تأثير السلوك الانتخابي للناخب على نتائج الاقتراع.
2. تحليل تأثير السلوك الانتخابي للمنتخب على نتائج الاقتراع.
3. تحليل تأثير المجتمعات بالعمليات الانتخابية.
4. تحليل تأثير الخارطة السياسية بتغير السلوك للمجتمعات.

تصميم بنية الدراسة:

- المطلب الأول: تأثير تفاعل البنى الانتخابية في نتائج الاقتراع.
- الفقرة الأولى: أهمية التأطير الحزبي في نجاح العملية الانتخابية.
- أولاً: تأطير الأحزاب السياسية للمواطنين والمرشحين.
- ثانياً: تأثير التواصل السياسي على مخرجات العملية الانتخابية.
- الفقرة الثانية: انعكاس المنتخب في مخيال الناخب.
- أولاً: المنتخب الرجل في مخيال الناخب.
- ثانياً: ترشح المرأة في مخيال الناخب:
- المطلب الثاني: محددات التأثير في الإرادة الانتخابية.
- الفقرة الأولى: أهمية البرنامج الانتخابي والنخبة في العملية الانتخابية.
- أولاً: أهمية البرنامج الانتخابية في تصورات الناخب والمنتخب.
- ثانياً: أهمية النخبة في تصورات الناخب والمنتخب.
- الفقرة الثانية: تأثير المال السياسي وسلطة الأعراف على الإرادة الانتخابية.
- أولاً: تأثير المال السياسي على إرادة الناخب و انعكاس ذلك على الحياة السياسية.
- ثانياً: تأثير مفهوم القبيلة على إرادة الناخب خلال الفترة الانتخابية.

ولبلوغ هذه الحقائق فإن الدراسة سيتم تفصيلها في مطلبين اثنين؛ (المطلب الأول) أتناول فيه العلاقات الانتخابية المتقاطعة، وتأثيرها على الدينامية الانتخابية. أما (المطلب الثاني) فسأتناول فيه تموقع الناخب بين الإرادة الانتخابية ونتائج الإدارة الانتخابية.

1- المطلب الأول : العلاقات الانتخابية المتقاطعة وتأثيرها على الدينامية الانتخابية.

يقدم المطلب تحليلا مركبا لتأثير التأيير الحزبي للمواطن على العملية الانتخابية (الفقرة الأولى)، إضافة إلى تأثير التواصل السياسي بين المنتخبين على مخرجات العملية الانتخابية بكل من جماعتي تحنات وأقرا عقب العملية الانتخابية للثامن من شتنبر 2021 (الفقرة الثانية).

1-1: الفقرة الأولى : أهمية التأيير الحزبي في نجاح العملية الانتخابية.

إن تناول هذا المطلب يقتضي الوقوف أولا عند أهمية تأيير الأحزاب السياسية للمواطنين والمرشحين على حد السواء (أولا)، كما يقتضي الوقوف عند تأثير التواصل السياسي بين عناصر العملية الانتخابية على مخرجات العملية الانتخابية (ثانيا).

1-1-1 : أولا : تأيير الأحزاب السياسية للمواطنين والمرشحين.

إن الغاية في وجود الأحزاب السياسية، ليست مجرد تحصيل حاصل، فالأحزاب السياسية منظمات تؤدي دورها الحيوي كفاعل في المجال العام، إضافة إلى تنظيم الأشخاص بهدف المشاركة في إدارة الأمور العامة، وضمان التعددية وسلامة الأداء الديمقراطي 2631، وترتبط الغاية من وجودها بعدة مهام وواجبات لا بد من إنجازها، حتى يصبح لهذه الغاية معنى، ولعله من بين أهم هذه الغايات؛ مسألة تأيير المواطنين والمواطنات، عملا بنص الدستور في فصله السابع والذي ينص على كون "الأحزاب السياسية تعمل على تأيير المواطنين والمواطنين وتكوينهم السياسي، وتعزيز انخراطهم في الحياة الوطنية، وفي تدبير الشأن العام، وتساهم في التعبير عن إرادة الناخبين، والمشاركة في ممارسة السلطة، على أساس التعددية والتناوب، بالوسائل الديمقراطية، وفي نطاق المؤسسات الدستورية" 2632.

وهنا لا بد من الإشارة إلى تقاطعات مفهوم التأيير مع نتائجه، بحيث يبقى الأول أداة متميزة في إنتاج القيادات داخل الأحزاب، واكتشاف كفاءات بشرية قادرة على خلق القيمة المضافة داخل المنظومة السياسية، أما بخصوص النتائج، فينتظر منها أن تعطي مخرجات غير عادية، على مستوى تكوين ومواكبة المواطنين، والارتقاء بهم إلى مستوى يمكنهم من قيادة المشهد السياسي، بشكل يتجاوز للصورة النمطية المأخوذة على الأحزاب من جهة، وعلى الممارسة السياسية من جهة أخرى.

فتأيير المواطنين والمواطنات يرمي إلى تكوينهم وتزويدهم؛ بأبجديات ومبادئ العمل السياسي، وتشبيعهم بقيم الممارسة وطرائق العمل، بحيث يصبح المواطن فاعلا متديرا و متمكنا من استعمال أدوات التحليل والتدخل السياسي، بعيدا عن الممارسة السياسية الكلاسيكية.

وما يمكن ملاحظته من خلال تتبع السلوك الانتخابي للناخب والمنتخب خاصة بجماعة أفرا بإقليم زاكورة، وفي جزء مهم من إقليم الحوز، تبين أن مسألة تأيير المواطنين والمواطنات في جزء الملاحظة الأول المتعلقة بتأيير المرشحين، يعد أمرا منعما بشكل حاسم، وذلك راجع لعدة أسباب نذكر منها؛

- كون أغلب المرشحين للاستحقاقات الانتخابية الأخيرة، لا تربطهم بالسياسة غير المصلحة المادية الصرفة، وخاصة مسألة الحصول على تزكية من الحزب، حيث تؤدي قيمة مالية تقارب الأف درهما لكل مترشح عن الحزب.

2631 مبادئ توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية (2011)، مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الانسان، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، بولندا - الصفحة 16.
2632 الدستور المغربي 2011، الفصل السابع.

- كون أغلب المرشحين لا يتقدمون للانتخابات لتمثيل الحزب، والدفاع عن مبادئه وقيمه وبرنامجه الانتخابي، بينما يكون الدافع وراء تقدمهم للانتخابات في كثير من الحالات ، مجرد تحد لمرشح آخر 2633 ، أو ترشح لتصفية الحسابات الشخصية، أو سعيًا لفرض هيمنة لحظية، كما قد يكون الدافع غير منبثق من الوعي الذاتي للمرشح ، أي أنه يكون مدفوعًا من إحدى جهات التنافس، لتشتيت أصوات الدائرة فقط.

- بالإضافة إلى أن غالبية المرشحين لا يعودون للترشح مرة أخرى بعد نهاية الولاية، وهذا دليل آخر على أن مسألة التأطير الحزبي للمواطن من جهة من يقدمهم للترشح مفقودة، باستثناء تلك المعامل الأصيلية لبعض السياسيين، التي يتقدم فيها أشخاص متميزون، خرجوا من عمق العمل المدني والنضال السياسي، مثل النخب التي يقدمها حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بجماعة أفرا، والنخب التي يقدمها حزب التقدم والاشتراكية بجماعة تحناوت إقليم الحوز.

إن مسألة التأطير الحزبي للمواطنين والمواطنات في شقه المرتبط بالمرشحين، يستلزم تفعيل أدوار الفروع المحلية والكتابات الإقليمية، على طول الولاية الانتخابية، ومواكبة المتعاطفين مع الحزب بشكل دوري، لضمان استمرارية التواصل بين كل مكونات الحزب السياسي، دون انتظار الفترة الانتخابية التي تعرف فيها الأحزاب دينامية غير عادية، وتفادي وقوع الأحزاب في ورطة تزكية أشخاص لا تربطهم بالسياسة ولا الحزب ولا التدبير صلة، كما حصل في أغلب الدوائر التي حسمها حزب التجمع الوطني للأحرار بجماعة أفرا، وكما أراد حزب العدالة والتنمية أن يصنع بإقليم الحوز، حيث تعتمد تزكية أشخاص غير مؤهلين 2634 لتمثيل حزب من قيمة حزب العدالة والتنمية، في دوائر التنافس ذات الضغط المرتفع.

إن نجاح أي حزب كيفما كان في الاستحقاقات الانتخابية، يكمن وبلا ريب في نجاحه أولاً في استقطاب كفاءات حقيقية، لتمثيله بقوة أثناء الانتخابات، ويكمن ثانياً في تكوين هذه النخب بشكل يضمن ولادة فنانة ذاتية وحررة داخل ذات المنتخب نفسه، للدفاع عن مبادئ الحزب وقيمه وبرنامجه، وليس أن يكون الدافع وراء التقدم للانتخابات ، انتقاماً من فئة معينة أو مصلحة مادية صرفة، تحول دون اكتمال مظاهر الديمقراطية.

ففي جماعة أفرا تقدم حوالي ستة وخمسون (56) مرشحا من مختلف الأحزاب السياسية، منهم أساتذة وطلبة ونشطاء مدنيين، ومنهم من لا خلفية ولا ماض له سواء في العمل السياسي أو المدني، إلا أن هذا العدد في مجمله، لا يعكس أن الأحزاب لها علاقة مع مرشحها في الدوائر التي تغطيها 2635 ، بل هناك من تقدم منهم للانتخابات، وهو لا يدرك أبعاد الهيئة السياسية التي يمثلها في الأساس. وهو ما يبرر من زاوية أخرى بعضاً من مخرجات العملية الانتخابية، والتي أفرزت انهزام مجموعة من المرشحين (5 مرشحين بمؤهل جامعي، من بينهم رجل تعليم سابق يشغل مدير ثانوية حالياً، وهو مستشار سابق في الولاية الماضية) ، ولعل ما جعل أغلب هؤلاء المرشحين 2636 يفقدون حظوظهم كاملة في الاستحقاقات الماضية، غياب العلاقة التبادلية بينهم وبين الأحزاب السياسية التي يمثلونها في صناديق الاقتراع.

وإذا كان الدستور 2637 يمنح للمواطنات والمواطنين حق الترشح، دون قيود أو شروط من غير سن الرشد والتمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، فعلى الأقل؛ يجب على المواطنات والمواطنين المهتمين بالممارسة السياسية الانخراط أولاً في صلب توجهات الأحزاب السياسية على اختلافها، وأن يكون المواطن قبل طلبه للتركية من الحزب، مدركاً وعارفاً بأجديات الممارسة السياسية، وبمبادئ

2633 من الوظائف الرئيسية للأحزاب السياسية طرح مرشحين للانتخابات سعيًا للوصول إلى السلطة السياسية وممارستها، مبادئ توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية ، المرجع السابق ، الصفحة 47.

2634 تم التواصل مع شخص مشهود له وفيه بوجود علة عقلية (أ - أ) ، وقد جالسته خلال فترة الاشتغال مع طاقم حملة حزب التقدم والاشتراكية بتحناوت، ووجدت من خلال الحوار معه؛ أن الحزب قدمه فقط لتبرير هزيمته المحتملة ليبرر الهزيمة بضعف المرشح فقط، حيث توارى المرشحون الكلاسيكيون في دوائر المعامل.

2635 مع الاحتفاظ بمسار المرشحين الأربعة عن الدوائر 01 و 02 و 03 وما راكموه من تجربة سواء على مستوى شبيبة الحزب أو على مستوى العمل المدني

2636 لا بد من وضع قواعد واضحة لاختيار المرشحين ووضع استراتيجيات تحسين التمثيل دون الاقتصار على أسلوب تقديم الولاء ، أنظر ريتشارد أي ماتلاند ، تعزيز المشاركة السياسية للنساء "نساء في البرلمان بعيداً عن الأرقام" ، -جولي بالينغتون ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية، 2011 ، . الصفحة 104.

2637 الفصل 30 من الدستور المغربي 2011: لكل مواطنة و مواطن، الحق في التصويت، وفي الترشح للانتخابات، شرط بلوغ سن الرشد القانونية، والتمتع بالحقوق المدنية والسياسية. وينص القانون على مقتضيات من شأنها تشجيع تكافؤ الفرص بين النساء والرجال في ولوج الوظائف الانتخابية.

الحزب وتاريخه النضالي 2638 ، حتى يتمكن الناخب من بناء جسور الثقة مع المنتخب، وحتى يتسنى للأحزاب أن تواكب وتؤطر المتعاطفين معها، وتقديمهم للاستحقاقات فيما بعد، عكس ما رأيناه في كثير من الدوائر الانتخابية في أفرا بالخصوص، حيث تبين أن عددا كبيرا من الأحزاب السياسية، قدمت أشخاص فقط لتشتيت أصوات الدوائر الانتخابية.

وبين الجدة والطفرة، ومن مجمل المواقف التي صادفتها أثناء ملاحظة الوقائع التي بنيت عليها الدراسة ، خلال تواجدي مع فريق العمل بإقليم زكورة، أذكر أنني صادفت شابا تقدم للانتخابات في دائرة انتخابية شديدة التنافس، إلا أنه وبعد تصريحه لنا بأنه تقدم للانتخابات، طلب منا ألا نفشي سره ، فظهر وكأنه خائف من إلحاق فضيحة أو عار باسمه لكونه تقدم للانتخابات، بيد أن الانتخابات كلها تقوم على الدعاية الدقيقة والشاملة وعلى النشر الواسع النطاق، وصدفة تحدث أحد الجالسين في المقعد الأمامي قرب السائق ليروي لنا أمرا حصل معه وهو الشاهد في القضية، إذ صرح أنه أراد التقدم للانتخابات كمرشح عن نفس الحزب الذي تقدم باسمه الشخص الأول، ولكنه وبعد انتهائه من جمع وثائق ملفه وتقدمه لوضع ملف الترشيح، تبين أنه غير مسجل في اللوائح الانتخابية أصلا، وهذا جزء من عبثية المشهد السياسي القائم بالمنطقة، وكان غاضبا للغاية لأنه لم يتمكن من الحصول على تزكية، تمكنه من الحصول على المبلغ المالي الذي يناله المرشحون بعد الحصول عليها.

إن القدرة على تدبير الشأن العام، يقتضي وجود فئة قادرة على تشكيل حلقة وصل بين القاعدة، وأعلى منصب داخل هرم السلطة 2639 ، وهذه الفئة لا بد أن تكون متمرسة ومدربة للتكيف مع ماهية المهام التي تناط بها، فغياب مسألة الترويض والتدريب والتأطير الحزبي للمرشحين والنخب الحزبية، يجعل الميدان السياسي والشأن المحلي فضاء غير منظم ، ويفتح المجال ليتحكم فيه النفوذ والمال والمصالح، وهذا ما يحول دون تحقق الغايات المنشودة من الانتخابات، وهي انتاج مجالس متماسكة قادرة على تحقيق مستويات تفوق القيمة المضافة.

إلا أن تعميم الوصف على جميع مناطق الجماعة يعد أمرا غير دقيق، في ظل وجود واحد من أهم النماذج المتميز التي يمكن بسطها في هذا التحليل ، والذي يهيم طريقة وأسلوب تأطير وتكوين حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية للمواطنين في جماعة أفرا ، انطلاقا من فتح المكتب المحلي للحزب ، والذي قدم مجموعة من فرص التدريب والتكوين لشباب المنطقة بشكل عام ، ثم من حضور قياداته في الساحة الجمعوية حتى قبل انتخابات سنة 2015.

وقد ساعد هذا التوجه كثيرا في بروز طاقات من عمق العمل المدني والسياسي ، ما شكل أساس تميز الحزب من حيث انتاج النخب، وفرض هيمنته على مجموعة من الدوائر، وهو عمل مزدوج يتقاسمه الحزب مع طاقاته التي أنتجها، هذه الأخيرة التي حرصت على تمرير حمولة تراكمها سواء من خلال التكوين المستمر متوسط المدى، والذي أعقب سنة 2015، أو من خلال التكوين المكثف الذي يسبق تنظيم أي تظاهرة.

وهنا سأستعرض جوانبا من انعكاس تأطير المواطن على نتائج الانتخابات، انطلاقا من نموذج حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بجماعة أفرا، فبالإضافة إلى الرباط الذي عقده مرشحو الحزب، بمنزل رئيسة المجلس الجماعي في الولاية السابقة لأيام عديدة، تم ترتيب حشد من الطاقات الشبابية التي فاق عددها الخمسون (50) شابة وشابا، موزعين على مجموعات صغيرة، يقود كل مجموعة منها مشرف واحد، وقد تلقت هذه المجموعة الضخمة تكوينات متنوعة على مدى ثلاثة أيام مركزة، بخصوص تفاصيل العملية الانتخابية بشكل شامل، انطلاقا من شرح مستجدات القوانين الانتخابية، وما ينبغي القيام به وما يلزم تركه خلال الحملة الانتخابية، وطريقة التواصل مع الناخبين والأسر داخل الدوائر الانتخابية، وكذلك تم تدريبهم على طريقة تقديم وتمييز وتوضيح شعار الحزب، وتقديم وشرح البرنامج الانتخابي، وشرح طريقة التصويت للناخبين، إلى غير ذلك من الأمور الأخرى

2638 خلال تصويري لوصلات إعلامية خاصة بحزب الاتحاد الاشتراكي لدوائر جماعة تنتسيف ، كان من بين المرشحين شابة مرشحة مع الحزب وكانت ترتدي اللباس الإسلامي المعروف في المغرب " بالخمار " وهذا دليل إضافي على تباعد العلاقة بين دوافع الترشح للانتخابات ومدارك المرشحين، لان المبادئ الاشتراكية التي يقوم عليها الحزب لا تنسجم كثيرا مع مظاهر المرشحة ، وان المظهر والسلوك الخاص بها يكون أقرب لمبادئ وفكر حزب العدالة والتنمية أكثر منه إلى حزب الاتحاد الاشتراكي.

2639 - حنان ازعيرك ، انتاج النخبة الحزبية بالمغرب بين الثابت والمتحول ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 09 جوان 2019 ، الصفحة 121.

المتعلقة بالاستحقاق الانتخابية، وخلال كل الأيام التي سبقت يوم الاقتراع، كان المرشحون منكبون على تتبع اللوائح الانتخابية وحصر بيانات القواعد، كما كان تركيزهم على نتائج الدوائر الأخرى رغم عدم وجود مرشحين آخرين من حزبهم فيها. ويلاحظ أيضا خلال الانتخابات الجماعية الأخيرة أن عددا كبيرا من المرشحين خرج بحصيلة صفرية، حيث لم يتمكن عدد مهم منهم بجماعة أفرا من الحصول ولو على صوت واحد، وهي ملاحظة تكاد تنعدم بجماعة تحناوت، إلا من حالتين اثنتين لنفس الحزب.

وبالرجوع إلى نتائج الانتخابات الجماعية لشتنبر 2021، يمكن رصد هذه الحالات بجماعة أفرا وجماعة تحناوت، حيث إنه يوجد عدد كبير من مرشحي الأحزاب، حصلوا على صفر صوت حتى في الدوائر التي تضم لائحة إضافية، ومنهم في جماعة أفرا (مرشحو حزب الحركة الشعبية عن الدوائر 4-6-7، مرشحو حزب الأصالة والمعاصرة عن الدوائر 5-6-8، ومرشح حزب التقدم والاشتراكية عن الدائرة 9، ومرشح الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن الدائرة 12)، أما بخصوص جماعة تحناوت؛ فالمرشحون الحاصلون على صفر صوت مرتبون كالتالي بدرجة أخف عن جماعة أفرا (مرشحا حزب الحركة الشعبية عن الدائرتين 04 و12).²⁶⁴⁰

وإذا كان الأمر يختلف بجماعة تحناوت عن جماعة أفرا، بخصوص الحصيلة الصفرية، فإن لتحناوت ما يميزها أيضا في هذا الصدد، وذلك أنه كان بالإمكان أن تتفوق جماعة تحناوت عن جماعة أفرا في عدد المرشحين دون أصوات، إلا أن ما أشير إليه في الفقرة السابقة كان الحاسم في المسألة على ما يبدو، إذ يلاحظ أن أغلب المرشحين أسفل الترتيب حصلوا على معدل أصوات يتراوح بين صوت واحد وستة أصوات، أي أنهم ناولوا ثقة أنفسهم في أنفسهم، وثقة ذويهم وأقاربهم على الأقل.

ومثال ذلك ما أفرزته نتائج الانتخابات الجماعية بتحناوت، إذ نجد أن عددا من المرشحين حصلوا على ست أصوات (مرشحي حزب الاستقلال عن الدوائر 1-7، مرشحي حزب العدالة والتنمية عن الدوائر 3-4)، ومرشح الأصالة والمعاصرة عن الدائرة 08) أما من حصل منهم على ثلاثة أصوات فهم (مرشحو حزب الاستقلال عن الدوائر 3-4-9، ومرشحي حزب الحركة الشعبية عن الدائرتين 11-13، ومرشح العدالة والتنمية عن الدائرة 06)، أما المرشحون الحاصلون على صوت واحد فهم (مرشح حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن الدائرة 4- ومرشح حزب الحركة الشعبية عن الدائرة 10).²⁶⁴¹

إن التأطير الحزبي للمواطنين، بلا ريب هو السبيل الوحيد لتفادي مثل هذه النتائج التي أوردت بعضها أعلاه، فغياب التواصل بين الحزب ومواطني الدوائر الانتخابية من أهم مهلكات النخب في العملية الانتخابية، وغياب عذا التواصل يربك عملية التأطير والمواكبة، وخاصة إذا كان المرشحون لا ينتمون للمجتمع المدني الذي يقوم بأدوار مشابهة. فالنتائج الانتخابية لا يمكن أنت تكون لصالح الأحزاب السياسية بالتركيز على بناء مرشحين أقوياء فقط، بل يجب أن تكون هناك قنوات تواصلية دائمة مع المواطنين، لنيل ثقة فئات معينة منهم وخاصة المترددين، وهذا لا يكون إلا بتأطير محكم لهم، نظير طريقة حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بجماعة أفرا أو حزب التقدم والاشتراكية بجماعة تحناوت.

حيث أن قرب الحزب من المواطنين هو الجانب المكمل لقربه من المرشحين باسمه في الدوائر الانتخابية، أي أن نجاح المرشح رهين بنجاح التواصل مع المواطن الناخب ونجاح تأطيره، الذي يعتبر المحور الأكبر في أي عملية انتخابية.

وقد يطرح أحدنا سؤال جدوى التواصل بين مرشحي الدوائر، ما دام كل مرشح معني بحسم دائرته فقط؟ الجواب هو أن التواصل الناجع بين المرشحين، يعزز ثقتهم في الفوز وحسم الدائرة، لأن التغذية الراجعة من هذا التواصل تمنح للمرشح الضعيف فرصة الاستدراك، وتفادي الأخطاء والسلوكيات غير الصائبة، التي قد تؤثر بالسلب عليه يوم الاقتراع، كما

2640 راجع بوابة وزارة الداخلية: نتائج الانتخابات الجماعية شتنبر 2021 : 2021 المملكة المغربية | انتخابات (elections.ma)
2641 راجع بوابة وزارة الداخلية: نتائج الانتخابات الجماعية شتنبر 2021 : 2021 المملكة المغربية | انتخابات (elections.ma)

أن هذا التواصل هو الذي يحسم في التحالفات فيما بعد 2642، لأن كل المرشحين يكونون على دراية بكل السيناريوهات المحتملة كجزء من الخطة، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده في المحور المقبل.

2-1-1 : ثانيا: تأثير التواصل السياسي على مخرجات العملية الانتخابية.

عند الحديث في ما سبق ذكره حول موضوع التأطير الحزبي، يمكن أن نستفيد من التحليل؛ أن نجاح الحزب في تأطير المواطنين بمثابة أولى قواعد البناء الجيد لقوة الحزب محليا، وهذا من شأنه خلق جسر تواصل متعدد المستويات سواء بين مكونات الحزب داخليا 2643، أو على مستوى تواصل الحزب مع محيطه الخارجي 2644.

إن التواصل في شقيه الأفقي والعمودي، من أهم المرتكزات التي يعتمد عليها السياسي الناجح، لذلك فلا بد من امتلاك مهارات التواصل، واستخدامها استخداما فعالا مع جميع الأطراف، وخاصة في العمل السياسي، حيث يعد التواصل أحد أهم الأدوات المهمة، لتحقيق الأهداف السياسية سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى المؤسسة السياسية، أو على مستوى القواعد الشعبية، والتي على أساسها يتخذ الناخب قراره في اختيار المرشح الذي يراه مناسبا. 2645

فالحوار ليس اختراعا حديث العهد، بل كان قائما على مر التاريخ في معظم المجتمعات، متمثلا في الجمع بين الناس للتغلب على الخلافات والمشكلات القائمة بينهم، وقد تطور هذا النطاق ليشمل فضاءات الأحزاب السياسية، كمكان تتواصل فيه كل مكونات المجتمع بحريتها للتغلب على الصراعات، وبناء قواعد التعاون والعمل المشترك، وهو ما يشكل في غالب الأحيان قاعدة بيانات مهمة للأحزاب السياسية، في سعيها لتحقيق مركز من مراكز صنع القرار. 2646

فبخصوص جماعة تحناوت قمت بالعمل عن كئيب ضمن فريق حملة حزب التقدم والاشتراكية، وخلال أيام الحملة فتح الحزب مقره بالمدينة وكان المرشحون يرتادونه بشكل دائم، ليس فقط لإثبات وجودهم خلال أيام الحملة ولكن للعمل أيضا على مستقبل الاستحقاقات، حيث كان المرشحون عن كل الدوائر يجلسون لساعات طويلة في المقر لمناقشة حظوظهم في الدائرة، ودراسة اللوائح الانتخابية، لبناء الخطة الاستراتيجية 2647 التواصلية لحشد التأييد اللازم، والظفر بأصوات الناخبين. وكنا كفريق نعمل على إدارة الحملة الرقمية أو الإعلامية للحزب، باستعراض أهم المنجزات وتقديم المرشحين واطلاق نداء الحزب، وهو عمل متميز ساهم في توحيد رؤية المرشحين وتعزيز فرص تواصلهم مع المحيط، لأن فترات التصوير كانت طويلة داخل المقر، وهذا بدوره ساهم بتقديم فرص إضافية لتواصل المرشحين خلال الفترة ما قبل الانتخابات. وانتهت المرحلة بتقديم مرشحين عن غالبية الدوائر المفتوحة للتباري الانتخابي.

وكان المرشحون يناقشون كل تفاصيل القاعدة الناخبة جزء بجزء، بل ويمررون أفكارهم للمرشحين باسم الحزب في جماعة أغواطيم المجاورة لهم، كما قام الحزب بوضع خلية إدارية موحدة بين الجماعتين، لتتبع ملفات وبيانات المرشحين. فبالرجوع إلى مسألة التواصل السياسي بين المرشحين، فإنه تم تسجيل حالة متميزة، تضم كل تفاصيل الاحترافية في تدبير الفترة الانتخابية، والتي فاقت بها حدود ما حققه حزب التقدم والاشتراكية بإقليم الحوز – تنظيما وعملا ونتائجا – حيث قام الحزب بتوفير مناخ مناسب لتتبع المرحلة الانتخابية.

2642 تحالف الأحزاب عادة ما ينطوي على حزبين أو أكثر لتشكيله، أو التعاون لكسب تصويت ما، ويمكن صياغته ما في مرحلة ما قبل الانتخابات أو في مرحلة لاحقة بعدها. بريكتيش كيمب، حوار الأحزاب السياسية دليل مسير الحوار، المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات المعهد الهولندي للديموقراطية متعددة الأحزاب، الصفحة 26.

2643 نمط رد الفعل لمواجهة آثار تغير غير متوقع قبل الدخول في أزمة.

2644 نمط التكيف إدراك التغيرات البيئية والقيام بإحداث تغيرات تدريجية للتكيف، واستقصاء التغيرات البيئية المحيطة طيلة الوقت ورصد التغيرات، أنظر - فان دن بيرغ، التخطيط الاستراتيجي للأحزاب السياسية، المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات - المعهد الهولندي للديموقراطية متعددة الأحزاب. 2016، الصفحة 17.

2645 موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2016، الصفحتين 06 و10.

2646 - بريغيتش كيمب، حوار الأحزاب السياسية دليل مسير الحوار " المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، المعهد الهولندي للديموقراطية متعددة الأحزاب. 2013. الصفحتين 24 و25.

2647 خطة تبنين ماهية الغرض من وجود الإدارة الانتخابية وما تقوم به من مهام، وهي تنطلق من كونها خطة عمل ترشد الإدارة المكلفة بالمرحلة الانتخابية لقياس مستويات الأداء. راجع إن وول، أشكال الإدارة الانتخابية، دليل المؤسسة الديمقراطية والانتخابات، ترجمة أيمن أيوب، 2007، الصفحتين 172 و173.

أما بخصوص جماعة أفرا ، فقد سجلت مجموعة من الملاحظات المهمة جدا ، أولها وجود فرق شاسع بن قيادات حملات الأحزاب الانتخابية، حيث أن جل الأحزاب اعتمدت سياسة العمل الأحادي، بالتركيز على الدائرة بشكل كبير، دون الاهتمام بما يجري من تفاصيل في الدوائر الأخرى، ولم يكن مرشحو الأحزاب السياسية يجتمعون في المكاتب المحلية، والتي لم تفتح في بشكل مجمل في الأصل، وما يميز الانتخابات بجماعة أفرا ولعله الأمر الذي حال دون تحقق التواصل المنشود، وجود أطراف قبلية متوغلة كرسست حدودا تواصلية صلبة .

أي بمعنى أن جماعة أفرا تضم قبائل آيت سدرات وقبائل الأمازيغ، وبالرجوع إلى التاريخ المحلي بين هذه الأطراف القبلية، سنجد أن علاقة هاتين الطائفتين لا تربطها أشياء موحدة كثيرة، ولعله من بين الأسباب التي جعلت عمل المرشحين ينحصر في الدوائر فقط، دون ارتقائه ليكون تواصل محليا، وجود هوة شاسعة بين القبائل، وهذا يلاحظ بوضوح في مرور مواكب الحملات، حيث يمر موكب مرشح معين منفردا ، وبعدها ينطلق موكب مرشح آخر من نفس الحزب لحظات بعدها 2648 وهكذا، وأخص بالذكر مرشحي حزب التجمع الوطني للأحرار مثلا، أما حزب الاستقلال فكان منهمكا في تريب شونه الداخلية المتصدعة، بعد تقدم أشخاص أداهم القضاء ابتدائيا، مما خلف ردود فعل متباينة بخصوص حظوظ حزب الاستقلال أخلاقيا. رغم اجتماعه في مناسبات قليلة جدا، أبرزها بمنطقة خالية من السكان، أو في إحدى المنازل المعزولة والتي تعود ملكيتها لأحد زعماء الدينامية الانتخابية في المنطقة، إذ غالبا ما يحضر هذا اللقاء مرشح واحد أو بعضهم فقط دون الآخرين، مع تسجيل اجتماع أغلب المرشحين مرة واحدة أو مرتين قبل الانتخابات لغرض إعداد ملفات الترشيح وتقديم اعتمادات نواب المرشحين في الدوائر.

وإذا كان عموم حالة أفرا متشابهها، فإن مسألة تعميم نتائج الملاحظة على جميع الألوان السياسية بأفرا يبقى ناقص التقدير، ذلك أن هناك حالة فريدة وهي نقطة التميز الوحيدة تنظيما بالجماعة، وتخص حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، فهذا الحزب في المنطقة تجاوز مسألة تقديم النخب، بتمكنه من استقطاب وتكوين مجموعة من العناصر، التي تمكنت هي الأخرى من تقديم نفسها كطاقات بديلة، لما كان قائما خلال السنوات التي عقيت تأسيس الجماعة.

فقد كان الحزب سنوات قبل الولاية الانتخابية التي انطلقت سنة 2015 ، مركزا على خوض غمار التنافس الانتخابي بطاقات مدربة ومؤهلة، وقادرة على خلق الفرق بسهولة، في طريقة تدبير الشأن العام، من خلال مواكبة وإعداد فريق من الشباب، وضخهم كدماء جديدة في الحياة السياسية المحلية.

وهذه المسألة راكمت وكرست تقليدا تواصليا بين الشباب في المنطقة. ويمكن من بروز زمرة من المرشحين المدربين على التواصل وعلى البلوغ السلس للأهداف الانتخابية، وكان هؤلاء المرشحون في تواصل دائم لفترات قبل الفترة الانتخابية، وهذا ما مكنهم من إنهاء الإعداد المبكر لخطتهم الانتخابية وتجهيز إدارتها 2649 قبل فترة الانتخابات.

" إن التواصل مع المواطنين على أساس منتظم، هو ما تحتاج إليه الأحزاب السياسية ، إذا ما أرادت الاقتراب أكثر من الناس...."، هكذا تحدثت إحدى المتحدثات من مدينة مكناس تعبيرا عن تمثيلها وتصورها لأبعاد عملية التواصل بين الحزب ومكوناته مع المواطن، بينما أشار متحدث آخر من مدينة مراكش إلى ضرورة استخدام الأحزاب السياسية للغة مفهومة من طرف الجميع، وعليها ان تأخذ بعين الاعتبار أن نصف المغاربة لا يفهمون رسائلهم لأنهم أميون...2650 ، وهذه كلها حمولة تجعل من أهمية التواصل في الهرم السياسي بالغة، وهنا يظهر الدور المحوري للمرشح كوسيلة بين الحزب والمواطنين، وقناة تمرر من خلالها مجمل الأفكار والتوجهات بشكل متبادل بين المرشح وأنصاره.

وتعد عملية التواصل هذه أداة فعالة ، يقاس بها امتداد المرشح بين الناخبين، وبها تقاس شعبيته ومنها تنطلق حظوظه وقواعده ، وهو وسيلة الحزب الرئيسية في خوض الحملات الانتخابية ، لذلك كان من الأهمية بما كان إيلاء أهمية كبرى لقرار اختيار المرشح

2648 لم يتم تجاوز هذه المسألة إلا في اليومين الأخيرين من الحملة الانتخابية ، بعد أقدام بعض المرشحين من نفس الحزب على جمع المواكب في موكب موحد .

2649 الإدارة الانتخابية إحدى الخطوات الرئيسية التي تمكّنها من تركيز عملها لتحقيق مجموعة من الجهود المتفق عليها والمسندة إلى المسؤوليات المحددة وفق القانون. راجع آلان وول المرجع السابق، الصفحة 172.

2650 تصورات الشباب في المغرب ، الأحزاب السياسية والإصلاح، المعهد الديموقراطي الوطني 2011، الصفحة 21.

والذي يتحول بعده على ناطق رسمي باسم الحزب. ومنه فكلما كان المرشح يتمتع بنفوذ في الدائرة التي يترشح فيها، إلا وتزيد حظوظه في الفوز، وهذا النفوذ يتم بناؤه عبر مدى زمني طويل، تتشكل من مختلف العمليات التواصلية، سواء من خلال الأنشطة المحلية أو المناسبات العامة أو العلاقات الشبكية التي يبنها المرشح مع القواعد. 2651

إن كسب التأييد يعول فيه بدرجة كبيرة على طريقة تواصل المرشح مع الناخبين، وذلك بالعودة إلى القواعد الشعبية لمعرفة توجهات الرأي العام السائدة في منطقة ترشيحه، ويبني عليها لإطلاق حملته الانتخابية 2652، وهنا تظهر أبعاد الحملة الذكية، والتي تقوم على زيادة الأثر والفعالية، من خلال تركيز المال والناس والمعلومات حول الناخبين، الذين من الأرجح دعمها خلال يوم الانتخابات. 2653

وبما أن فترة الحملة الانتخابية؛ من المراحل التي تظهر فيها ملامح التواصل بين المرشحين والمواطنين، حيث يقع على عاتق الإدارة الانتخابية للحزب، نفس ما للإدارة الانتخابية الوطنية مسؤولية التحقق من فعالية نشاطاتها 2654، فإن الأحزاب السياسية تجمع خلال المرحلة على تحقيق هدف واحد، وهو إقناع الناخبين بضرورة المشاركة الواسعة في الانتخابات، وإن كان هناك ما يكشف وجود رداءة في الخطاب السياسي لدى أغلب قيادات الأحزاب السياسية المشاركة، وغلبة الطابع الفلكلوري على نشاطات الأحزاب أثناء الحملة الانتخابية. التي تتواصل لأيام دون رهانات سياسية استراتيجية واضحة. 2655

يشكل الطواف واحدا من أبرز رموز التواصل التنظيمي والشخصي، بين فريق الحملة الانتخابية من جهة، والناخبين المستهدفين من جهة، ويقوم به المرشحون وممثلو الأحزاب السياسية والمتطوعون، بهدف التحدث والتواصل الانتخابي 2656، وخلال أيام الحملة الانتخابية في جماعة أفرا، كان بعض المرشحين يجولون ويصلون إلى جانب المتعاطفين معهم، من الشباب والنساء والرجال، وبين الفينة والأخرى تجدهم يسرون جنبا إلى جنب، لدراسة ردود فعل الساكنة من مرورهم وتواصلهم معهم. وفي الجانب الآخر لم يكن حزب الاستقلال موحد الرؤيا بخصوص حملته، إلا أياما قليلة على موعد الاقتراع، وكانت الدوائر التي تنافس الاتحاد الاشتراكي في الضفة الجنوبية للجماعة، هي الوحيدة التي أطلقت فلول مناصريها في الأزقة، متوشحين بألوان ورمز الحزب الذي تم تجسيده فوق إحدى السيارات، وقد غلب الأهازيج الفلكلورية على طريقة العبور من الأزقة. أو المرور على شكل طوائف أنصار فرق كرة القدم، حيث تطغى الأهازيج الاستفزازية القصيرة والأناشيد الصاخبة أو بعض الأغاني الحماسية، وهي الطريقة التي ذهب عليها مجمل المرشحين من الأحزاب الأخرى.

أما الحملة الانتخابية لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، فقد تميزت بإبداع استمارة عمل كدليل لتقييم الاستعداد، وتحديد المعوقات الداخلية والخارجية المحتملة 2657، ووضع خطط تقويمها والتصدي لها، ثم قياس مؤشرات الميل للمرشح، وقد تم توزيع هذه الاستمارات على المجموعات الصغيرة، التي كانت مكلفة بتجميع المعطيات ورصد ردود الأفعال، وتم تفرغها بعد ذلك في جدول بيانات آخر، يعتمد المرشحون وقادة الحملة الانتخابية للحزب، بغيت تحليل نتائجه وتدقيقها، لصياغة بدائل أخرى تمكن من تغيير القنوات لدى الناخب. 2658

كما صمم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، شعارات بالأمازيغية والعربية، ولقنها لمجموعة من الشباب القائمين على إدارة جولات المرشحين وطلعاتهم، وهي شعارات تحمل في طياتها معاني الانتماء للقبيلة والطياف السياسي، ومعاني الأمل والعمل، كما

2651 - جمال عبد الجواد، الطريق إلى البرلمان، اختار مصر، المجموعة المتحدة، القاهرة، مصر، دون تاريخ نشر، الصفحة 36.

2652 ياسين عبد القادر خليل ياسين، المرجع السابق، الصفحة 11.

2653 شالون أوكونيل، الكتيب التدريبي لمهارات تنظيم الحملات، المدارس الإقليمية لتنظيم الحملات، الوحدة الثالثة، دون تاريخ نشر، الصفحة 04.

2654 إلان وول، المرجع السابق، الصفحة 98.

2655 عبد الغني الباهي، الانتخابات التشريعية بالمغرب 2021 ونهاية القطبية الحزبية، مقال منشور على مركز الجزيرة. بتاريخ 26 دجنبر 2021.. الصفحة 19.

2656 شالون أوكونيل، المرجع السابق الوحدة الرابعة، الصفحة 14.

2657 كاسبرف فان دن بيرغ، المرجع السابق، الصفحة 28.

2658 كل لائحة كانت تضم أسماء 25 ناخبا وناخبة يتم استهدافهم بشكل مباشر داخل الاسرة وتجري معه مقابلة شخصية تفرز في نهايتها واحدة من النتائج الثلاث: إما أنه سيصوت للحزب، أو أنه لن يصوت للحزب، أو أنه متردد.

حملت معها رمزية الحزب الذي تجسدت في الحضور القوي لنشيدته الرسمي طيلة أيام الحملة. وهنا يمكن دور كونها أسلوبا ناجحا، في ترسيخ أفكار الحزب والمرشح لدى الجماهير، فنجاح المرشح يعتمد بشكل كبير وأساسي، على نجاح الشعارات التي يضعها ويرددها المناصرون طوال فترة الحملة الانتخابية، حيث يبقى رمز الحزب وظيفه ملازمة للناخب حتى بعد مرور الحملة الانتخابية . 2659

وبصورة متقدمة على طرائق الأحزاب المتنافسة بجماعة أفرا، وبشكل مشترك بين حزبي الاستقلال وحزب الاتحاد الاشتراكي لقوات الشعبية في جماعة أفرا، وحزب التقدم والاشتراكية في جماعة تحناوت، انتهجت الأحزاب الثلاثة طريقة التواصل الرقمي، حيث فرضت جائحة كوفيد 19، على جميع الأحزاب، التوجه نحو البوابات الرقمية كوسيلة لتوسيع نطاقات التواصل، وقد اشتغلت ضمن الخلية الإعلامية للأحزاب الثلاثة بشكل تعاقبي وسجلت من خلال هذا العمل مجموعة من الملاحظات.

أ: أن حزب التقدم والاشتراكية في حملته الرقمية، ركز على تقديم الحصيلة بشكل أكبر، من عرض البرنامج المستقبلي، واكتفى بشأنه فقط بإعطاء أمل جديد لمواصلة العمل، وتم من خلال الوصلات الرقمية التي أعدناها لتسويق الحصيلة، في وصلات رقمية شملت مجمل منجزات الحزب الذي كان على رأس المجلس الجماعي في الولاية السابقة، في مختلف المجالات التي تعد من اختصاصات المجلس، كما تم تقديم المرشحين في وصلات خاصة حسب كل دائرة، بالإضافة إلى نداء الحزب لحفز الناخبين على التصويت له.

ب: عند الاشتغال مع حزب الاتحاد الاشتراكي في حملته الرقمية، تم التركيز في الجزء الأول على عمل المجلس ككل حيث حملت الوصلات الرقمية التي تم إعدادها، رمز الجماعة بشكل عام، وعددها تسعة وصلات، متنوعة بين أهم المنجزات التي تم إتمامها خلال الولاية السابقة، وآراء الناشطين وتقييمهم لأداء المجلس، أما الشق الثاني فهم تقديم المرشحين في وصلات خاصة، تم نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، وضمت ألوان الحزب وطريقة التصويت له. وقد نجح الحزب في تحقيق نتائج مرموقة جدا، حيث كان الفرق في النتائج²⁶⁶⁰ متجاوزا 50% وخاصة في الدائرتين 01 و02، وهذا بفضل التواصل الفعال والنجاعة في الأداء المبني على النضج والدقة في التنفيذ.

ت: بخصوص الاشتغال على حملة حزب الاستقلال الرقمية، وخاصة في الدائرة 12، لم يتم التركيز على الحصيلة، ولكن تم اعتماد تقنية المحاور المباشرة مع الناخبين، حيث قام مرشحا الدائرة 12 بتوجيه نداءات للناخبين، وبسط بعض من خطوط عملهم بعد فترة الانتخابات.

وخلال عملية إعداد الوصلات الرقمية، لمست وجود فرق في شخصيات المرشحين ووجود تباين في إمكانية إقناعهم، فمرشحو الأحزاب المذكورة كانت لديهم مرونة كبير ودراية برسالتهم، مما سهل عملية الإنتاج والتسويق، باستثناء مرشح حزب الاستقلال الذي كان مرتبكا ورافضا في البداية للظهور، ليس إعلاميا فقط، بل حتى الخروج للميدان والتواصل مع المواطنين كان يرفضه بشكل كبير، وهذا ما منح مساحة كبيرة لخصومه في الدائرة، للسيطرة على مواقع جولان الحملة الانتخابية.

يعتبر التواصل مع الناخبين، من أهم الأدوار التي يؤديها المرشحون، والأحزاب السياسية والناشطون الحزبيون، وتمكن هذه العملية من نسج علاقات متينة بين المرشحين والأحزاب السياسية والناخبين المستهدفين، وإقناعهم للتصويت لمصلحة المرشح والحزب. ولا ينبغي لهذه العملية أن تقتصر على فترة الانتخابات فقط، بل لا بد لها من الاستمرار لضمان الاتساع والاستمرارية، فالقواعد الانتخابية لا تؤمن بالقطعة المطلقة، ولكنها تتغذى وتنمو بالتواجد الدائم والمبادرة.

وهنا أستشهد بواحد من المواقف التي ترسخت في ختام الفترة الانتخابية بجماعة أفرا، حين أقدم مرشح حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن الدائرة الثانية، على دعوة أنصاره من أبناء دائرته إلى وجبة غداء، بسط خلالها خلاصة الفترة الانتخابية ومأل

2659 موسى يوسف محمد عساف، المرع السابق، الصفحة 46.

2660 حقق الحزب النتائج التالية في الدوائر التي فاز بها: الدائرة 01: 204 صوت مقابل 104 صوت للمركز الثاني - الدائرة 02: 190 صوت مقابل 58 صوت للمركز الثاني - الدائرة 04: 73 صوت مقابل 29 صوت للمركز الثاني.

التحالف، وخطته المستقبلية سواء داخل الدوار، أو مع الحزب والمجلس، علما أنه لم يتمكن هو الآخر بمعية مرشحي حزب الاتحاد الاشتراكي القوات الشعبية، عن الدائرة الأولى والدائرة الرابعة من الدخول في تحالف المجلس القائم حاليا، رغم فوزهم في دوائرهم الانتخابية. وقد حضرت هذا اللقاء الذي خلف استحسانا لمبادرة المرشح، الذي رغم عدم تمكنه من حجز مقعد ضمن التحالف القائم، قام بالحفاظ على علاقته التواصلية مع مناصريه، وحثهم على الاستمرارية والثبات على العمل، متشبثا بكل مكتسباته السابقة خلال الفترة الانتخابية، والمتجلية في القبول والحظوة التي نالها من الناخبين.

إن عملية التواصل بين المرشح والناخب سلاح ذو حدين، فهو يمكن المرشح في بادئ الأمر من أصوات أنصاره والمتعاطفين معه، ويضمن كذلك به المرشح استمرار العلاقة حتى بعد الانتخابات، إذ من تم تنطلق عملية بناء القواعد وخاصة إذا كان المرشح من الأشخاص المؤيدين بقوة. أو من المرشحين المتميزين بالعبء وخدمة حاجات الناخبين.

ويمكن التواصل السياسي وخاصة بين المرشحين المنتمين لنفس الحزب، من تعزيز فرص تواصلهم وفهمهم لطريقة التدبير المناسب للعملية الانتخابية، مما يقوي حظوظ الحزب في الانتشار والتوسع، وكسب دوائر انتخابية كثيرة، ويمكن في هذا السياق بسط نتيجتين متقابلتين أفرزهما التواصل بين المرشحين :

أ : بمدينة تحناوت كان مرشحو حزب التقدم والاشتراكية، على درجة عالية من اليقظة والوضوح، بحيث تمت تغطية أغلب الدوائر 2661 بمرشح ومرشحة عن اللائحة الإضافية. ومكنت هذه الطريقة المتقدمة من الفوز بغالبية الدوائر الانتخابية بتحناوت، كما مكنت من تشكيل المجلس بطريقة لم تخضع لتوازنات المرحلة ما بعد الانتخابات، لتوفر توافق أغلبي حاسم مكن حزب التقدم والاشتراكية من تشكيل المجلس الجماعي.

ب : بالرجوع إلى حالة جماعة أفرا؛ ولئن كان التواصل السياسي غائبا قبل العملية الانتخابية، فإن إعلان النتائج الانتخابية، وانهمزام مرشح حزب الاستقلال في الدائرة 12، أربك كل الحسابات الخاصة بتشكيل المجلس في حلته الجديدة، ورفع درجة التواصل السياسي في مستواه الأول بين المرشحين الفائزين بالدوائر، ويسجل أن التواصل الحاصل بين مرشحي حزب الاستقلال من خلال قيادات حملة الحزب، وخاصة أصحاب الانتماء الأمازيغي وبعض مرشحي حزب التجمع الوطني للأحرار، وتحديدًا من أعيد انتخابه للولاية ثانية في الدائرة، مكن من تشكيل تحالف كاد يحسم تشكيل المجلس الجماعي منذ الوهلة الأولى، بعد تحالفهم مع مرشحي حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. في نفس توجه تحالف الولاية السابقة، وهو مجلس لو تم تشكيله كان ليضم عددا مهما من الكفاءات ذات الخبرة في مجال تدبير الشأن العام المحلي.

ومن خلال استقراء العلاقة الكامنة بين مرشحي الأحزاب خلال الفترة الانتخابية بجماعة أفرا، سجل أن بعض مرشحي حزب الاستقلال كانوا يدعمون تحالف الولاية السابقة مع الاتحاد الاشتراكي، بينما البعض الآخر منهم مضاد له، ونفس الأمر بالنسبة لمرشحي حزب التجمع الوطني للأحرار، حيث يدعم اثنان منهم التحالف الثلاثي السابق دون التحالف القائم حاليا، والذي يقوده حزب الاستقلال. وهذا في الحقيقة يعكس تحقق واحد من الأهداف العامة للحوار السياسي، والمتمثل في تحقيق الحلول العلمية والسلمية لمواجهة المشاكل، وعلى مستوى أعمق، يكون قد شمل التعامل مع عوامل الصراع وتحقيق المصالحة، وبين التماسك والإجماع وتوحيد الرؤية نحو المستقبل.

ويمكن القول أنه لو كانت نتائج الدائرتين 11 و12 عكسية لما تمكن الأحرار والاستقلاليون من تشكيل التحالف الحالي، بالرغم من كون المواجهة مباشرة بين حزب التجمع الوطني للأحرار والاستقلال، وتوضيح المسألة لا بد من الإشارة إلى كون الصراع المباشر في جماعة أفرا، قائما بين حزب التجمع الوطني للأحرار وحزب الاستقلال في الجهة الوسطى والشرقية من الجماعة، وبين الاستقلال والتجمع الوطني للأحرار والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في الجنوب وغرب الجماعة، وبالنسبة للدائرتين 11 و12 - وهما من كان لهما التأثير الفاصل في الانتخابات السابقة - حيث كان التنافس فيها بين التجمع الوطني للأحرار وحزب الاستقلال.

2661 حجم الحزب يقاس بعدد المقاعد التي يحصل عليها، وهناك علاقة حجم الدائرة الانتخابية وحجم الحزب، فمع زيادة عدد قاعد الدائرة يمكن للأحزاب أن تفوز بمقاعد أكثر. جولي بليغتون وعزة كرم، نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام، المرجع السابق، الصفحة 101.

وقد كان مرشح التجمع الوطني للأحرار في الدائرة 11 يدعم التحالف السابق الذي يقوده الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ويرفضه مرشح حزب الاستقلال الذي كان على رأس التحالف قبل وفاته قبل أشهر.

أما في الدائرة 12 رصدت عكس ما حصل في الدائرة 11، حيث أن مرشح حزب التجمع الوطني للأحرار هو من يقف ضد التحالف السابق الذي يقوده حزب الاتحاد الاشتراكي، أما مرشح حزب الاستقلال المهزم في الدائرة 12، فهو يدعم التحالف السابق في الولاية السابقة، ويرفض التحالف القائم حاليا، لكونه جزء من حلقة التغيير التي كرستها انتخابات 2015.

فنتائج الانتخابات كان بإمكانها أن تخلف نتائج أخرى غير النتائج القائمة حاليا، من خلال سيناريو ثان؛ وهو تحالف الاستقلال ب (06) مقاعد مع الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ب (04) مقاعد وهو الأمر الذي لم يكن الحديث فيه ممكنا - من جهة - نظرا لتقديم حزب الاستقلال مرشحا مدانا بحكم قضائي، في موضوع اختلاس أموال عامة وتزوير وثائق ومحاضر رسمية والذي توفته المنية قبل نهاية الولاية الانتخابية، وبالتالي لم يكن للتحالف فرصة داعمة ليتشكل، بالنظر لرفض مرشحي حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، مسألة عودة مدان في قضية كهذه إلى الحياة السياسية في المنطقة، إضافة إلى رفض بعض مرشحي حزب الاستقلال تولى مستشار جماعي امرأة لرئاسة المجلس، وهو الدافع وراء خوض متاهات الانتخابات بطريقة كان الهدف الأسمى فيها هو إزاحة النساء من مناصب المسؤولية داخل المجلس.

أو من خلال سيناريو آخر؛ بتحالف حزب التجمع الوطني للأحرار مع الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ب 08 مقاعد للأحرار و04 مقاعد للاتحاد الاشتراكي، ويبقى هذا السيناريو ممكنا لحد بعيد، لو أن حزب الأحرار أدار عملية حسم التحالف بشكل أكثر نضجا ودقة، وبما أنهم حصلوا على أغلبية المقاعد، فمسألة التنازل بسهولة على المسؤوليات لفائدة العناصر المجربة أو ذات الخبرة، ومنحها فرصة القيادة ضرب من الخيال بالنسبة لهم، وهذا ما رفضه حزب الاتحاد الاشتراكي، والذي اعتبر أنه من غير المعقول أن تكون الكفاءات، بمثابة عناصر تابعة داخل المجلس، في حين يتولى مناصب المسؤولية أشخاص يلجون المجال السياسي لأول مرة.

أما مسألة التحالفات فقد حسمت بالسيناريو الأخير، أي بتحالف الاستقلال والأحرار، ولكن الأمر الغريب هو أن حزب الأحرار حصل على أغلبية المقاعد، ويلزمه فقط مقعدين من السهل جدا الحصول عليهما من حزب الاستقلال لحسم التحالف والأغلبية، لكنه تراجع للخلف رغم قوة نتائجه، وهذا دليل على ضعف شخصية منتخبيه السياسية، لأن مرشح الدائرة 11 هيمن على كل الفرص واستطاع قلب الموازين لصالحه، بإبعاد عناصر الأغلبية من مسارها نحو الرئاسة، وإبعاد المرشحات الإناث من رئاسة اللجان بل وحتى من نيابة الرئاسة، وعند الرجوع مرة أخرى لتفاصيل ما حدث؛ نجد أن ممثل حزب الأحرار تراجع عن وضع تركيته، التي حصل عليها من الحزب للترشح لمنصب الرئيس، لدى المصالح المكلفة بتسجيل الترشيحات لرئاسة المجالس الجماعية، حتى يتمكن المرشحون الثمانية من التصويت لمرشح حزب الاستقلال الفائز من الدائرة 11 والمدان سلفا بحكم ابتدائي.

وعلى ضوء هذه التحليلات نعود مرة أخرى إلى طرح سؤال حول الانعكاس التبادل بين المنتخب والناخب في مخيال كل منهما، وسنقدم إجابة تفصيلية لهذا الموضوع خلال المحور القادم.

2-1 : الفقرة الثانية : انعكاس المنتخب في مخيال الناخب.

داخل هذه الفقرة سيتم تقديم انعكاس المنتخب الرجل في مخيال الناخب (أولا)، وبعدها تقديم انعكاس المنتخب الأنثى في مخيال الناخب (ثانيا).

1-2-1 : أولا : المنتخب الرجل في مخيال الناخب.

إن الانتخابات في عمومها علاقة تقابلية بين طرفين اثنين، واحد يُنتخب وآخر يُنتخب، وكلا الطرفين يتمثل لديه الطرف الآخر في صورة نمطية غالبا ما تكون ثابتة عنه، ما لم يحدث أمر فجائي يغير ملامح هذه الصورة، والتي يمكنها أن تتهز مع وجود ظروف شديدة القوة خاصة في الهوامش. وتجدر الإشارة إلى أن الأحزاب السياسية، لها كل الصلاحية في وضع مرشحها بمعزل عن أي

تدخل حكومي، وهذا يختلف عن وضعهم وتقديمتهم في ظل وجود الكيانات المسيطرة والتكتلات، والشبكات القديمة المهيمنة - في كثير من الأحيان - بما لها من تأثير على اختيار المرشحين وتحديد ترتيبهم في القوائم الانتخابية. 2662

ومن جهة أخرى؛ فالمنتخب يعبر ويجسد رمز السلطة والبطولة، للقبائل في المداشر والقرى، ويجسد في الحواضر بصورة مختلفة ذلك، القائد والمدير الذي يتقدم بالمدينة ومحيطها إلى النماء، ومن خلال التجربة التي أعرضها في هذه الدراسة، يمكن تسجيل وجود هذه الملاحظة بقوة، بين ما يسود من فكر في القرى والمداشر، ونظيره في الحاضرة، فجماعة أفرا وإن بدأت معالم الحضارة تتغلغل في مظهرها العام، إلا أن التوجهات السائدة مازالت تحكمها النزعة القبلية، والسلطة الذكورية الأبوية 2663، دون انصراف الأمر إلى البحث عن قيادات تحقق الخير المشترك، ولا تعدو الانتخابات فيها أن تكون مجرد معركة دورية، تتجدد كل خمس سنوات، لتتبارز فيها تيارات الشد القبلي، وتصفى من خلالها الملفات العالقة، وتبرز بعدها موازين قوة جديدة، مؤسسة على فكرة من يعمر طويلا. وقد انهارت هذه الأفكار خلال الولاية السابقة، قبل عودتها للمهيمنة والتحكم من جديد مع بداية الولاية الحالية.

أما النموذج الثاني الخاص بتحناوت، فيختلف كثيرا عما يسود في جماعة أفرا، فمجلس تحناوت له رؤية واضحة، من حيث التخطيط الجيد للمستقبل، ودائما ما يقدم طاقمه الانتخابي في مستواه الممتاز، من حيث طريقة تدبير الفترة الانتخابية، أو من خلال اختياره للمرشحات والمرشحين. فعملية اختيار المرشحين للانتخابات تمر من عدة مراحل بصفة عامة، ففي أي بلد يوجد مجموعة من المؤهلين ولكن عدد قليل منهم فقط هو من سيفكر في طرح أنفسهم كمرشحين 2664، إلا أن نموذج تحناوت، وأقصد المجلس الحالي الذي يتألف من مرشحات ومرشحي حزب التقدم والاشتراكية، يركز على الصنف الثاني في اعتماد مرشحيه، وهو صنف المرشحين الطامحين، بالاستناد إلى عوامل الكفاءة وأرجحية الفوز، والطموح الشخصي ودعم الأسرة والمجتمع المحلي وقوة النفوذ. 2665

وفي ضوء التجريبتين تظهر أهمية الطريقة المعتمدة في تقديم وإدارة الترشيحات، هذه الأخيرة التي تجعل الناخب يدرك تماما قوة الفريق الذي سيصوت عليه، ويعزز الثقة في مستقبل الشراكة بين الطرفين. وخاصة بين الحزب والشباب، ففي الغالب من الأحيان تكون العلاقة بين هذين الطرفين متوترة، إلا أن كسر هذه الحلقة الفاصلة، التي يسطر عليها الشك وفقدان الثقة، يقتضي إعادة النظر في تمثيلات الأحزاب السياسية ومرشحيهم 2666، بشكل يغير هذه العلاقة ويحولها إلى تفاعل بناء مزدوج الأطراف.

لقد كان وضوح الرؤية وطريقة اشتغال الفريق، عنصرا فاصلا وحاسما في المستقبل الانتخابي لحزب التقدم والاشتراكية بجماعة تحناوت، حيث قدم نفسه كمنتخب يرمي إلى تحقيق مزيد من النماء ومزيد من التقدم للجماعة، متجردا بذلك من كل نزعة قبلية أو خلفية غير العمل لتحقيق الصالح العام.

وهنا يتجلى الفرق بين المخياليين، مخيال تتحكم فيه سطوة القبلية والانتصار للانتماء، دون الاكتراث للتنمية أو الديمقراطية وما لها من ضرورات، ومخيال تتحكمه ضوابط الالتزام بتنفيذ الوعود، والسير قدما لتحقيق مزيد من التقدم والنماء، ومواصلة مسار ترسيخ الديمقراطية في مجالات بدأت تتحرر من سلطة القبيلة.

وهنا يمكن أن نتساءل من جديد؛ عن جدوى الإبقاء عن باب المشاركة في الانتخابات مفتوحا أمام الجميع، وخاصة في جانبه المتعلق بالترشح، دون أي محاولة لإخضاعه لشروط وقيود، تقلل من هذه المظاهر، وتساهم في إنتاج نخب قادرة على النهوض بالتزاماتها، ومتمكنة من أدوات التدبير الحكيم؟

2662 راجع، مبادئ توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية المرجع السابق. الصفحة 43.

2663 ترتبط هذه الفكرة بالتوجه الانقسام الذي يقوم عليه التوازن المجتمعي، حيث يهيمن السلطة الأبوية على المجتمع وتنعكس على العلاقات القربانية في المجال الجغرافي، على أساس ان لكل قبيلة موطنها ولها جدها، أنظر محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2002، الصفحة 43.

2664 إن الفترة قبل الانتخابات حاسمة الأهمية لدعم الشباب وتحفيزهم على المشاركة في الانتخابات، وتعتبر المشاركة المدنية ووجود الأحزاب الصديقة للشباب، من الجوانب بالغة الأهمية، فالشبكات التي يؤلفها الشباب بوابة مهمة للمشاركة بالنسبة للعديد من الشباب في جميع أنحاء العالم، ويمكن أن يكون لها إثر إيجابي على المجتمعات المحلية وأن تخلق مجالاً للمشاركة. انظر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تحسين المشاركة السياسية للشباب على امتداد الدورة الانتخابية، الصفحتين 04 و 05.

2665 جولي بالينغتون، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية، 2011، الصفحة 20.

2666 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تحسين المشاركة السياسية للشباب على امتداد الدورة الانتخابية، الصفحة 06.

فمسألة إتاحة الفرصة للجميع لا يؤدي في الغالب إلا نحو إنتاج فرق غير منسجمة لا يحكمها أي مبدأ، وخاصة إذا تعلق الأمر بالانتخاب الأحادي الإسمي، وذلك لكون نتائج العمليات الانتخابية لا تكون دائما إيجابية. ودليل ذلك أنه في جماعة أفرا تمت تزكية أناس غير مؤهلين ولا مكونين في مجموعة من الدوائر، وتم الدفع بهم إلى مؤسسة تتعامل بمؤشرات وأرقام معاملات ضخمة، كما تمت تزكية شباب في مقتبل العمر وتم تقديمهم لمراكز المسؤولية، إضافة إلى تزكية مرشحين مدانين في قضايا اختلاس أموال عامة، وتزوير وثائق ومحاضر رسمية، وهنا نتساءل من جديد، عن تبصر الناخبين في اختياراتهم، ومدى فهمهم للقوانين وعلاقتها بمستقبل من يختارونه لتمثيلهم؟

بالإضافة إلى كون تكرار نفس النتائج دافعا للعزوف الحاد عن المشاركة الانتخابية على الأقل، فالانتخابات أيا كانت هي جيدة وإيجابية، لكنها في المقابل قد تعني الشيء القليل فقط للناخبين، إذا تعذر عليهم المشاركة، أو سيطر عليهم الإحساس بعدم وجود قيمة لأصواتهم، في التأثير على إدارة الشأن العام، فالناخب إذا علم أنه لا حظوظ لمرشحه الذي اختاره في الفوز 2667، لن يصبح مهتما ولا محفزا للمشاركة في أي مرحلة من مراحل العملية.

وهنا فإن الشأن العام لا ينبغي أن يكون محل إرادة شخص واحد، أي أن تكون إرادة واحدة تفرض على الجميع في مرحلة تأسيس هيئة التدبير، بتقديم شخص ذو نفوذ للاستحقاقات دون منافسة، كما لا ينبغي أن يكون محل عبث عرضي أو موسم انتخابي ينقضي بمجرد إعلان النتائج، ولهذا فالأحزاب السياسية عليها بذل مزيد من الجهد لإعداد وتكوين وتجهيز مرشحها قبل الفترة الانتخابية، وتأطيرهم بشكل جيد، مع العمل على توزيعهم على كل الدوائر الانتخابية وليس فقط الاقتصار على بعضها دون البعض الآخر. للقطع المسبق مع تقديم أشخاص لا تربطهم بالمجال السياسي والتدبيري صلة.

كما يجدر على الأحزاب أن تختار جيدا من يمثلها في الدوائر، فالأصوات التي تمنح للحزب خلال فترة الانتخابات لا ينبغي أن تكون مجرد أرقام تمنح، بل يجب أن تكون شهادة استحقاق تمنح عن جدارة، ولهذا فكما يرغب الحزب في الحصول على أغلبية الأصوات الممكنة، يجب عليه في المقابل أن يقدم أشخاصا يناسبون مستقبل المصلحة العامة، وما له من انعكاسات على رفاه الأفراد.

بالإضافة إلى ضرورة إعادة النظر في قانون الانتخابات، بحيث يكون المرشح بمقتضاه متمتعا بكل شروط الأهلية، مع اشتراط الانخراط لفترة لا تقل عن ولاية في صفوف الحزب، وأن يكون قد استوفى تكوينات ومراحل إعدادية تتولى الأحزاب تأطيرها قبل الانتخابات، حيث لا تكون التزكية متاحة للجميع وفي أي وقت، بل يكون المواطن على دراية مسبقة بمن سيتقدم لتمثيله في الدوائر، عكس ما هو سائد في كثير من الدوائر الانتخابية، والتي لا يعلن عن المرشح إلى حدود عشية اليوم الأخير من فترة وضع الترشيحات. كما يجب تعديل رؤية هذه القوانين وجعلها على نسق واحد، بخصوص سن التقدم للاستحقاقات الانتخابية، وإنهاء النقاش الذي أحدثته المادة 41 من مدونة الانتخابات التي تحدد سن الرشد في 21 سنة، والقانون التنظيمي 113.14 الذي لا يشترط سنا معيناً. حيث نجد أن نص المادة 41 من مدونة الانتخابات 2668 تشترط بلوغ المترشح لسن واحد وعشرون سنة كاملة يوم الاقتراع، ونفس المادة تحيل إلى مدونة الأسرة في الشق المتعلق بالأهلية 2669، والتي تشترط بلوغ سن ثمانية عشر سنة، ثم القانون التنظيمي 113.14 الذي لا يشترط سنا معيناً، كما أن الدستور لا يشترط سنا للترشح كما ورد في فصله 30، وهذه كلها مسائل ينبغي إعادة ترتيبها وضبطها بشكل حاسم وموحد، ولهذا يجب أن يكون الدستور واضحا بشأن تحديد السن القانوني للترشح، وأن تكون مدونة الانتخابات واضحة أيضا، وترتب موادها بشكل سلس ومباشر دون الإحالة إلى مواد من قوانين أخرى، أي أن تتضمن موادها بالترتيب والوضوح، جميع الشروط والموانع والحالات القانونية المختلفة، التي تتعلق بالعملية الانتخابية، كما يجب أن تتضمن القوانين التنظيمية للجماعات الترابية، موادا واضحة بنفس مضامين الدستور ومدونة الانتخابات، حتى يكون القانون سهل الفهم قليل الثغرات.

2667 أشكال النظم الانتخابية، دليل المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، ستوكهولم السويد، 2012، الصفحة 06.

2668 المادة 41 من القانون 9,97 المتعلق بمدونة الانتخابات، الجريدة الرسمية عدد 4470 بتاريخ 3 أبريل 1997.

2669 المادة 19 من القانون 70.03 بمثابة مدونة الأسرة المغربية، الجريدة الرسمية عدد 5184 بتاريخ 5 فبراير 2004.

مع ضرورة جعل الولوج للسياسة والتدبير في سن يتجاوز سن الرشد القانوني، على الأقل بست أو سبع سنوات إضافية، فالشباب بعمر ثمانية عشر أو واحد وعشرون سنة، يفتقر للتجربة اللازمة للتسيير والإدارة، وهو كفاءة غير جاهزة ينبغي الاعتناء به في المشاتل السياسية أولا، وتكوينه وتصحيح التمثلات لديه وحقنه بمبادئ الحزب وقيمه، وبعدها يتم تقديمه للاستحقاقات، بحيث يكون حينها قد تقدم في العمر، وتزود بمعارف أساسية تجعل منه أهلا لمزاولة مهامه، وتقديم الإضافة المرجوة.

كما يجب التصدي لتسلسل المتورطين في قضايا الفساد المالي والإداري إلى تدبير الشأن العام، بإعادة النظر في بعض القواعد القانونية، فإذا كان المبدأ في القانون أن " المتهم بريء حتى تثبت إدانته " ، فإن هذا المبدأ ينبغي عكسه كلما تعلق الأمر بتورط أحد المنتخبين في قضايا الفساد والتزوير وتبديد المال العام، بحيث يصبح المبدأ على النحو التالي " المتهم متهم حتى تثبت تبرئته "، وبهذا يكون القانون على المسار الصحيح بالمعنى الدقيق للعدالة، بحيث يتم حجب الحق الانتخابي على المدانين قضائيا في قضايا فساد ، إلى حين انتهاء جميع المراحل القضائية، وصدور حكم نهائي في قضيته، حيث يعود لنشاطه إذا تمت تبرئته، أو يعاقب عند ثبوت الإدانة.

إن الرفع من مصداقية وجودة العملية التدييرية التي تنطلق من الانتخابات، تقتضي ضبط تدفقات المترشحين لضبط النتائج النهائية وانعكاساتها على المصلحة العامة، وإذا كانت القاعدة القانونية تنص على كون سقوط الأهلية رهينة بصدور حكم نهائي في حق المرشح، فإن المصلحة العامة تقتضي إعادة النظر في هذا البند تحديدا، حيث تعكس القاعدة لتصبح الأهلية بمقتضاها ساقطة، إلى حين صدور حكم نهائي يبرئ المرشح ويسقط إدانته.

فتزكية أشخاص أداهم القضاء في ملفات جرائم اختلاس وتزوير محاضر ووثائق رسمية، أو في ملفات أخرى ذات الصلة بالموضوع، ينبغي التصدي لها إما باجتهاد قضائي يقيم توجهها مخالفا للمعمول به أو بتغيير القانون، لأنه كيف يعقل أن يدان شخص باختلاس أموال جماعة معينة، ويسمح له بالانتخاب مرة أخرى بنفس الجماعة، ولهذا يجب أن تقن الديمقراطية، ولا يجب تركها مفتوحة على مصارعها أمام الجميع.

وبما أن قطعية الأحكام هي التي تفصل في أهلية المترشح كما ورد في المادة 20 من القانون 113.14 ، فيجب أن يعاد النظر في هذه القاعدة، وما دامت الإدانة قد ثبتت في الحكم الابتدائي، فلا ينبغي السماح للمرشح أن يتقدم للاستحقاقات الانتخابية الموالية، إلى أن يتم تصفية ملفه القضائي بحكم نهائي. وليس السماح له بخوض الاستحقاقات بدعوى أن الحكم الصادر في حقه ليس نهائيا، لأن المسألة ترتبط بالمصلحة العامة والأموال العامة، وليس بمسألة شخصية صرفة. بالإضافة إلى أن اختلاس المال العام، يؤدي في العديد من المؤسسات العمومية، إلى كشف القصور الذي يطبع أعمال مبدأ المحاسبة، مما يتيح للمسؤولين عن تلك الاختلاسات إمكانية الإفلات من العقاب.2670

وهنا لا ينبغي تزكية المرشح لتلك الولاية الانتخابية إذا صدر ضده حكم ابتدائي، لأن الإدانة هنا إذا تعلق باختلاس أموال أو تزويرات تجعل من المرشح المدان شخصا مشتمها فيه، لا يصلح أخلاقيا لتولي المسؤولية، ولذلك يجب التصدي لترشيحه بالمنع إلى أن تثبت تبرئته، مادام الأمر هنا لا يتعلق بشخص واحد وإنما يتعلق بثقة أمة سيمثلهم. كما هو الشأن اليوم في مجلس جماعة أفرا ، والذي يترأسه أحد المدانين في ملف اختلاس أموال عامة وتزوير وثائق رسمية.

وهنا يتضح جليا الفرق بين المخياليين من جديد، المخيال المتبصر والمدرک لاختياراته، والمخيال الذي لا يدرك، ولا يحلل اختياراته، إذ أن الدائرة 11 التي فاز فيها الرئيس القائد للمجلس في صيغته الأولى، شهدت صراعا ضاربا بخصوص مقعدي الدائرة، بينه وبين أحد شباب المنطقة الذي تم تقديمه كطاقة شابة جديدة، كانت لتقدم إضافة نوعية لتحالف السائد في الولاية الماضية، إلا أن وزن كلا المرشحين في نفسية الناخبين متباين جدا، على اعتبار السن والتجربة، والمكانة الاجتماعية ونوعية دعم القبيلة.

أما بخصوص تحناوت فالفريق الذي يتشكل منه المجلس حاليا، كان يقوده شخص ذو تجربة سياسية مكنته من كسب الاستحقاقات بشكل سلسل، أولا لقربه الدائم من المواطن، وتجاوبه مع احتياجاتهم، ثم لقوة ما قام به فريقه في الولاية السابقة وأنجزه من مشاريع كبرى، جعلت كفة الثقة فيه مقارنة بكفة منافسيه ترجح له.

وما يميز جماعة تحناوت عن جماعة أفرا، طريقة اشتغال الفريقين، فجماعة أفرا تحكمها السرية والتكتم والاشتغال الفردي، وهو ما يفرز نخبا غير متناسقة وغير منسجمة، أما جماعة تحناوت، فتشتغل بفريق متناغم، يضم عناصر تقنية مدربة، بالإضافة إلى قرب المرشحين من بعضهم البعض، وتواصلهم الفعال مع المواطنين والمواطنات، وهو ما يحسب بلا ريب لقائد الفريق الذي يترأس المجلس الآن.

لئن كان انعكاس المنتخب الرجل في مخيال الناخب على ها النحو، أو على نحو قريب من هذه الصورة، فكيف يمكن إذن قراءة انعكاس المنتخبة المرأة في مخيال الناخب سواء في جماعة تحناوت أو جماعة أفرا.

2 - 2 - 1 : ثانيا: ترشح المرأة في مخيال الناخب:

تظل التحيزات والتصورات النمطية للأدوار الجنسانية، منتشرة على نطاق واسع في جميع بلدان العالم، وإن بدرجات متفاوتة، وهي تنعكس على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن تثبيط النساء على المنافسة المباشرة مع الرجل والتفاعل العلني معه، ما يزال مستشررا في العديد من البلدان، وبدلا من تقديم الدعم الكافي لهن في خوض غمار هذا التنافس، تخصص لهن أدوار تبعدهن عن مراكز اتخاذ القرار. 2671

وهكذا تبقى المرأة دائمة التعرض لأشكال مختلفة من التمييز والعنف داخل أماكن العمل، ومنها تداعيات تقسيم العمل على أساس النوع، واتساع الفجوة النوعية لصالح الرجل في بعض الفرص، وهذا ما يساهم في تبني الرجل للنظرة التقليدية والنمطية لأدوار النساء، بشكل يجعل الاعتراف بمساهمتهن الاقتصادية غير ممكن 2672. في ظل الحاجة الماسة إلى جهود منسقة لاستهداف جميع مراحل المشاركة السياسية للمرأة، من لحظة اتخاذها قرار الترشح وحتى وصولها بالفعل إلى الوظيفة التي تنافست عليها، وذلك لضمان امتلاك الموارد اللازمة لتكون قادرة على التأثير بشكل إيجابي والمساهمة في تطور بلدها. 2673

وتظل إقامة التوازن بين الجنسين في دوائر صنع القرار، عنصرا أساسيا للتنمية في عدة بلدان، ويشير إلى حجم تمثيل الرجل والمرأة في عدة قطاعات، لا سيما في أعلى مواقع السلطة والحكم، حيث تتخذ القرارات التي تؤثر على المجتمع 2674. فالنساء مساهم أساسي في الاقتصاد الوطني سواء بعملمن المأجور أو غير المأجور، ولهذا ينبغي عدم التقليل من شأن إسهام المرأة وخاصة الريفية، وإغفال دورها كجزء رئيسي من جمهور الناخبين، فعلى الرغم من وضوح أهمية الأدوار الاجتماعية والبيولوجية للمرأة، إلا أن إسهامها هذا لم ينل بعد حجم التقدير الذي يستحقه 2675، وباستحضار الحالتين قيد الدراسة، فلا بد من الإشارة إلى أمر مهم، وهو وجود اختلاف متناقض من حيث النتائج، يتعلق بمدى تقبل تقدم النساء للترشح، وخوضهن غمار التنافس الانتخابي بشكل مباشر دون اللوائح الإضافية، حين نجد أن وجود النساء كفاعل مباشر في الانتخابات في جماعة أفرا منحصرة في دوائر محدودة جدا فقط، ونفس الأمر بالنسبة لتحناوت رغم تقابل المخرجات. فيما يبقى وجودهن ككتلة ناخبة قاسما مشتركا، يساعد ويساهم في رسم معالم النتائج النهائية للاختيارات الانتخابية.

ويوضح الشكل التالي توزيع عدد المرشحات الإناث بكل من جماعتي تحناوت وأفرا:

2671 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المرجع السابق، الصفحة 08.

2672 فريدريش إبيرت، المشاركة السياسية للمرأة، مكتب مصر، 2017، الصفحة 31.

2673 جولي بالينغتون وعزة كرم، نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام، ترجمة علي برازي، ستوكهولم، الصفحة 11.

2674 شانون أوكونيل، المرجع السابق، الصفحة 19.

2675 - ناديجدا شيفيدوفا، العقبات أمام مشاركة النساء في البرلمان، "نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام"، جولي بالينغتون وعزة كرم، ترجمة علي برازي، ستوكهولم السويد، 2011، الصفحة 40.

الشكل 04: عدد المرشحات الاناث في انتخابات 8 شتنبر 2021 دون اللوائح الإضافية بجماعتي تحناوت وأفرا.

جماعة تحناوت	جماعة أفرا
04	04

المصدر: تركيب شخصي بناء على البيانات المنشورة في بوابات وزارة الداخلية المغربية بشأن نتائج الانتخابات الجماعية لثامن شتنبر 2021

من خلال البيان السابق يلاحظ أن عدد المرشحات الإناث في كل من جماعتي تحناوت وأفرا، في الدوائر الانتخابية دون احتساب عدد الإناث برسم اللوائح الإضافية يساوي أربع مرشحات لكل جماعة، وهو مؤشر يجب أن يتعزز مستقبلا ويرتفع إلى أرقام أكثر تقدما، لدعم مسارات المناصفة والمساواة، وضخ مزيد من القيادات النسوية في العمل السياسي المحلي. فسبقا بجماعة أفرا؛ كان من النادر جدا مصادفة هذه الرغبة لدى نساء المنطقة، باستثناء اللواتي يملن علمن من أحد الأقارب بخوض الاستحقاقات، وغالبا ما تكون نتائج المحاولة بائسة أو غير مجدية، باستثناء الحالات التي ظهرت في الساحة السياسية المحلية بعد سنة 2011.

الشكل 05: عدد الدوائر التي حسمتها المرشحات الاناث دون اللوائح الإضافية بجماعتي تحناوت وأفرا.

جماعة تحناوت	جماعة أفرا
00	02

المصدر: تركيب شخصي بناء على البيانات المنشورة في بوابات وزارة الداخلية المغربية بشأن نتائج الانتخابات الجماعية لثامن شتنبر 2021.

أما من حيث النتائج الحاسمة، فرغم تساوي العدد في شأن تقديم الترشيحات، فإن النجاح في حسم الدوائر ليست بنفس التساوي. حيث يوضح الشكل التالي بعده نجاعة التمثيلية النسائية في الجماعتين معا:

من خلال البيانات أعلاه، يمكن رصد اختلاف انعكاس النتائج المحصل عليها من الانتخابات، بين جماعة تحناوت وجماعة أفرا، هذه الأخيرة التي استطاعت المرشحات الإناث حسم دائرتين شديدي التنافس 2676، وهما الدائرتين الأولى والثالثة، في حين لم تتمكن أي مرشحة بجماعة تحناوت من إتمام حسم أية دائرة، نظرا لاشتداد تيارات التنافس بين المرشحين، مع الاحتفاظ بإمكانية تحقق ذلك، حيث أن حزب التقدم والاشتراكية قام بتقديم مرشحات إناث من اللواتي حسمن الدوائر من اللوائح الإضافية، مكثفيا باستثمار ما حققه خلال الولاية الحالية من تجربة. ومنه فلا بد من دعم النساء وتوسيع مشاركتهن على المستوى الشعبي وفي الهيئات المحلية المنتخبة، كخطوة هامة في اتجاه بناء الثقة وتسهيل عملية تبادل الخبرات. 2677

فالتحدي الأساسي لتحقيق المساواة، وبلوغ مستوى أكبر من المشاركة السياسية للمرأة، ليس فقط أن تتضمن تركيبة اللوائح أسماء النساء، بل تكمن حقيقة الأمر في الفوز الفعلي للمرأة في الانتخابات، وتحقيق توازن بين الجنسين، ولتحقق ذلك فإنه يتعين أن تحتل المرأة مواقع تمكها فعليا من انتخابها كقوة مؤثرة، لا كمجرد تبعات أو ضمن اللوائح الإضافية. 2678

إن الغاية الكامنة وراء الإشارة في هذا الباب إلى مسألة انتخاب النساء، هو قياس تمثلهن في مخيال الناخبين بالأساس 2679، ففي جماعة أفرا كان النقاش محتدما بين أنصار ومعارضى الولاية السابقة، التي قادتها المرشحة الفائزة بالدائرة الأولى عن حزب الاتحاد الاشتراكي، وهي دائرة تعد دائرة تاريخية خاضعة لسيطرة حزب الاستقلال، وخاصة مع سطوة النزاعات القلبية واشتدادها بين أطراف الجماعة الشمالية والجنوبية. وهيمنة الاندفاع للانتقام من نتائج الولاية السابقة، والتي كرست الصراع القطبي بين مرشح

2676 يلاحظ في الانتخابات المحلية أن أغلب النساء اللواتي يخضن ويفزن بالمقاعد في الدوائر ينتمين للشرائح العليا في المجتمع، ويتمتعن بنفوذ عائلي أو مالي، أو سبق للأفراد من عائلاتهم أن شغل مناصبا مشاهبا ونفس الأمر أيضا بالنسبة لشغل وظائف الإدارة المحلية. أنظر فريدريش إبيرت المرجع السابق، الصفحة 26.

2677 ناديجدا شيفيدوفا، العقبات أمام مشاركة النساء في البرلمان، "نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام"، المرجع السابق، الصفحة 36.

2678 نينا بكاري، المشاركة السياسية لنساء السكان الأصليين "نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام"، جولي بالينغتون وعزة كرم، ترجمة علي برازي، ستوكهولم السويد 2011، الصفحة 76.

2679 إن تضمين منظور النساء في السياسة ومشاركتهن فيها، هي شروط مسبقية للتطور الديمقراطي ومساهمة في الحكم الرشيد. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المرجع السابق، الصفحة 07.

حزب الاستقلال ومن معه ، ومرشحة حزب الاتحاد الاشتراكي بعدما فقدت من كان معها. ومجمل القول أنه ثمة فجوة نوعية كبيرة لصالح الرجال، بشأن نسب تمثيل النساء في مواقع اتخاذ القرار، حيث يتطلب القضاء على هذه الفجوة، وتحقيق المساواة بين الجنسين، وإعادة النظر ومراجعة كل السلوكيات والممارسات، التي تعرقل وتحجب ظهور المرأة، كفاعل سياسي قادر على صناعة التغيير.

فخلال الولاية السابقة كان مرشح حزب الاستقلال، الذي يقود التحالف الحالي ، مرشحا في لون حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الذي ترشحت باسمه مرشحة الدائرة الأولى، وبعد حسم الدوائر واستقرار النتائج، منحت تزكية الترشح لمنصب رئيس المجلس الجماعي لمرشحة الدائرة الأولى دون مرشح دائرة أيت عبد الله. وهنا بدأت معالم الصراع القطبي في الظهور للعلن، إلى أن أصبح صراعا مباشرا خلال هذه الولاية، حيث غير مرشح دائرة ايت عبد الله اللون السياسي الذي تقدم باسمه خلال الولاية السابقة، وترشح في صفوف حزب الاستقلال.

وبعد انتصاره برسم الولاية الحالية عن الدائرة 11، عاد لقيادة تحالفه بعيدا عن حزب الاتحاد الاشتراكي، وسعى في إبعاد المرشحة الفائزة عن حزب الاتحاد الاشتراكي من تركيبة المجلس، رغم إمكانية تشكيل تحالف ثلاثي قوي يضم الكفاءة والتجربة. بشكل يمزج بين الاستقلال والتجمع الوطني للأحرار والاتحاد الاشتراكي، ولكن توجه قائد التحالف المدعم بقيادة القبائل، وأصحاب النفوذ في أفرا الشمالية، كان له رأي دفع مرشحي ضفة أفرا الجنوبية كلهم إلى المعارضة لسببين راجحين اثنين:

أ: للانتقام من مخرجات الولاية السابقة ، حيث انتهى به المطاف أيضا في صف المعارضة، رغم فوزه في الدائرة.
ب: تكريس الهيمنة التاريخية لأفرا الشمالية في إدارة الجماعة، حيث كانت منذ تأسيسها تابعة في التسيير لمن يتم انتخابهم من دوائر أفرا الشمالية ، وخاصة رئاسة المجلس، بحيث تم كسر هذا التوجه خلال الولاية السابقة، بتمكن الضفة الجنوبية من الظفر برئاسة المجلس، وتحول مركز القرار على ما كان سائدا عليه الأمر، خلال الولايات السابقة منذ تأسيس الجماعة.
إن تمثل المرأة كمرشحة في مخيال الناخبين سيما في جماعة أفرا ، يرتبط بتلك الصراعات العنصرية والقبلية. هذه الأخيرة التي تعتبر عاملا أساسيا في إعاقة نمو المجتمع ، ويتسبب في عجزه مما يدفع أكثر نحو الالتصاق بالهويات القبلية. 2680 فمن الناحية الأولى يعتبر أغلب ساكنة المنطقة من المنتصرين للهيمنة الذكورية، إذ لا يعترف حتى ببعض المرشحات من اللوائح الإضافية، فما لنا بالاعتراف ودعم المرشحات بشكل مباشر في الدوائر، أما من الناحية الثانية ، فارتباط المرأة بالدوار والقبيلة، يعتبر من أصعب الحواجز التي يمكن اختراقها حاليا، 2681 إذ لا بد من بذل المزيد من الجهد لتعزيز القوة التنافسية بين الرجال والنساء، من حيث ولوج مراكز القرار المحلي. وخاصة أمام هيمنة سلطة العرف، والاختيارات الأبوية والتكتلات الأسرية، وقيود المحافظة، التي تقوض في كثير من الأحيان فرص خوض النساء لغمار التنافس.

ونلاحظ في جماعة أفرا، كذلك أن أغلب المرشحات الإناث للاستحقاقات الانتخابية الماضية ، سواء من دوائر التنافس المباشر دون لوائح إضافية، أو في الدوائر المزدوجة التي تضم هذه اللوائح، بمستوى دراسي متقدم بالمقارنة مع بعض المرشحين الذكور، حيث أن أضعف متنافسة من حيث المستوى الدراسي بلغت مرحلة الإعدادي ، بينما بلغت مجموعة أخرى ممن درجة التعليم العالي، وهو نقيض ما سجل بخصوص المرشحين الذكور ، حيث أن بعضهم القليل فقط هو من تجاوز في مراحل تعلمه المرحلة الابتدائية.

إلا أن استثمار هذه الكفاءات لم يتم على النحو الجيد، لأن التوجهات المهيمنة لا تعترف بالأنثى محليا كعنصر أساس داخل لوحة القيادة، رغم تجاربها الرائدة ونتائجها المتقدمة خلال تجربة الولاية السابقة.

2680 أمل صباغ ، المرجع السابق ، الصفحة 52.

2681 إن الثقافة ترتبط بالتنمية ، فكما أسهمت التنمية في تعزيز موقف المرأة في المجتمع مقابل الرجل، أصبح الطرفان أقرب إلى المساواة، ناديجدا شيفيدوفا ، المرجع السابق ، الصفحة 36.

وعموما فإن وجود المرأة في الحقل السياسي قضية تعكس مؤشرات خطيرة، تقوض أداء العمليات الديمقراطية، ففي كثير من الدول لا تتجاوز النسبة المئوية لمقاعد النساء خانة الأحاد 2682، كما أن المرأة تخضع في كثير من الأحيان لعدة ظروف وعوامل، منها قوة الحزب وعدد المقاعد، وتأثير الثقافات والعلاقات الأسرية، بالإضافة إلى ما هو سياسي في أصله وما هو مرتبط بقبول المحافظة في المجتمع، وبالرغم من كل هذا فوجود المرأة في الحقل السياسي يشكل فرصة كبير لخلق توازن أداء مؤسسة السلطة. 2683 وأداة داعمة لطرح قضايا المرأة على طاولة التداول، دون إغفال الدور المحور لفكر المرأة في ترسيخ ووضع الاستراتيجيات، ذلك أن غالبية نساء السياسة يبنثن من المجتمع المدني، وهو ما قد ينعدم لدى الرجال في غالب الأحيان. 2684 إن هذه الأفكار التي تم بسطها في المطلب السابق، تعتبر جزء يسيرا من الحمولة العامة التي تم تجميعها خلال ملاحظة أطوار العملية الانتخابية بالجماعتين معا، وبما أن الانتخابات عملية تتأثر بمجموعة من العوامل الخارجية والداخلية، فإن المطلب الثاني سيقدم المزيد من الأفكار، حول أكثر العوامل تأثير في دينامية العملية الانتخابية.

2: المطلب الثاني: محددات التأثير في الإرادة الانتخابية.

إن أي عملية انتخابية لا يمكن أن تمر من حيث العادة، دون ذكر متاهات البرامج الانتخابية بتفاصيلها المعقدة، كما تثير مسألة النخب ودورها في تغيير معالم الحياة السياسية القائمة، وهذان الموضوعان سيتم تفكيك أهميتهما بالنسبة للعملية الانتخابية في (الفقرة الأولى)، بينما سيتم تفكيك أهمية تأثير المال السياسي وسلطة الأعراف على الإرادة الانتخابية في (الفقرة الثانية).

1- 2: الفقرة الأولى: أهمية البرنامج الانتخابي والنخبة في العملية الانتخابية.

تناقش الفقرة في تحليل مركب أهمية البرنامج الانتخابي في تصورات الناخب والمنتخب (أولا)، وتحلل إلى جانب ذلك ما تجسده مسألة النخبة في تصوراتهما خلال العمليات الانتخابية (ثانيا).

1- 1- 2: أولا: أهمية البرنامج الانتخابية في تصورات الناخب والمنتخب.

تتميز العملية الانتخابية بتعدد الفاعلين، من مؤسسات وهيئات ومجموعات وأفراد، ومرشحين يمثلون الأحزاب السياسية، والناخبين، وبين هذه الأطراف توجد مجموعة من العلاقات، ومنها تلك التي ترتبط بالبرنامج الانتخابي الذي يقدمه المرشح ويضعه أمام الناخب لحسم اختياره وفقا لذلك. وتختلف هذه البرامج من بلد لآخر باختلاف المؤثرات الحاسمة للانتخابات، وهو ليس مجرد وعود، وإنما هو أساس مهم وجزء مبدئي من عملية صنع القرار. 2685 وتروم عملية إعداد البرامج الانتخابية إعداد مقترحات السياسات الهادفة، ومعالجة المشكلات المجتمعية، وهذه العملية من أكثر العمليات إثارة للتحديات بين تلك الملقاة على عاتق المسؤولين المنتخبين والمرشحين والأحزاب السياسية، وتتيح فرص التواصل. وهي تجسد نوعا من أنواع المنافسة، التي تستخدم بين عدة أفكار حول الإدارة وتطوير النظام الاقتصادي، وتوعية الشباب وإدارة المصلحة العامة 2686. وهي أفكار يتم ترجمتها لاحقا إلى سياسات تتحقق بها الرؤية السياسية.

2682 مبادئ توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية، مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الانسان، بولندا 2011، الصفحة 40.

2683 إن ضمان مشاركة النساء في الهياكل الداخلية هو أمر بالغ الأهمية للنهوض بالمساواة بين الجنسين في الأحزاب السياسية، إذ على هذه الأخيرة السعي لتطبيق عمليات أخرى من أجل إشراك نساء مؤهلات في المناصب القيادية وفتح مجال داعم. أنظر جولي بالينغتون، المرجع السابق، الصفحة 17.

2684 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المرجع السابق، الصفحة 08.

2685 أهمية البرنامج الانتخابي وانعكاسه على النتائج، مؤسسة كوندرا برنامج حكم القانون في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الجمعية اللبنانية من أجل ديمقراطية انتخابية، 2021، الصفحة 02.

2686 شانون أوكونيل، المرجع السابق، الصفحة 04.

وعموما تمر البرامج السياسية من عدة مراحل مهمة ، قبل تقديمها لفحوصات المواطنين، ويلخص الجدول التالي أهم مراحل إعداد البرامج الانتخابية التي تقدم لثقة المواطنين.

الشكل 06 : مراحل إعداد البرامج والسياسات.



المصدر : الكتيب التدريبي لمهارات تنظيم الحملات الصفحة 04.

في الغالب ما يكون تحديد الحلول سهلا لمواجهة المشاكل، إلا أن صياغتها بشكل ناجع يتطلب قدرا كبيرا من الابتكار، ومهارات مالية وقاعدة قوية من الأدلة والمعلومات، وتحديد دقيق للقضايا. والبرامج الحزبية تكون أساس التصور العام للسياسات المستقبلية، في العمل بعد الانتخابات، وتنوع الخيارات التي تتيح للأحزاب السياسية صياغة السياسات ضمن قوانينها وأنظمتها الداخلية. 2687 ويبقى التطرق لموضوع البرنامج الانتخابي في رؤية المنتخب، ذو ابعاد تزيكي ما قيل سلفا عن المنتخب، كفاعل ضمن مشروع تنزيل رؤية الحزب، ولذلك وقياسا على ملاحظات طريقة اشتغال مرشحي الأحزاب وكيف دبروا مرحلة الحملة الانتخابية وخاصة في جماعة أفرا، فإن أغلب المرشحين كانوا يخوضون غمار الانتخابات، دون درايتهم بالبرنامج الحزبي. رغم ما يمثله هذا البرنامج من تصور لما سيأتي مستقبلا وما يفترض أن تعكسه من مؤشرات لما ستكون عليه شبكة العلاقات.

وعلى الميدان أصدرت البرامج الحزبية مدونة في شكل وثائق متعددة الصفحات، ومنها برنامج حزب الاستقلال الذي أنتج على شكل كتيب يضم ما مجمله ستون صفحة ، تقدم السياق العام الذي مهد لوضعه ، والأهداف الرئيسية التي يركز الحزب على كسب رهاناتها وعددها ثلاثة عشر هدفا، يروم من خلالها الحزب تعزيز التنمية ومحاربة البطالة والهشاشة وتقليص الفوارق الاجتماعية، بالإضافة إلى ثمانية موائيق وأربعة أوراوش وما مجمله 154 تدبيرا لأجراء الانصاف على أرض الواقع 2688.

ثم برنامج حزب التجمع الوطني الأحرار كذلك الذي أصدر في 172 صفحة موضوعاتية، تم استهلالها ببسط الالتزامات الخمس للحزب، بحيث جاء الالتزام الأول في البرنامج ليضع تصورا عاما لحماية أفراد الأسرة ، والالتزام الثاني للرعاية الصحية وصون كرامة المواطن، وخصص الالتزام الثالث لخلق مليون منصب شغل ، والالتزام الرابع لتحقيق مدرسة عمومية منصفة للأطفال، بينما تناول في الالتزام الخامس موضوع الإدارة ، ولتحقيق هذه الالتزامات جاء الحزب بخمس تدابير وإجراءات لكل التزام، أي بما مجموعه خمسة وعشرون إجراء لتحقيق رؤية الحزب التي يتضمنها البرنامج الانتخابي 2689.

أما برنامج الاتحاد الاشتراكي فجاء مفصلا في ممتان وسبعة عشر صفحة، وينقسم إلى ستة أقطاب كبرى، منطلقا من تبسيط استراتيجيته للنهوض بالقطب الاجتماعي من خلال ستة مرتكزات كبرى، ثم استراتيجية ومقترحات الحزب لتطوير القطب

2687 الأحزاب السياسية والسياسات العامة والديموقراطية التشاركية، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، البرنامج الإقليمي للأحزاب السياسية ، لبنان 2011. ، الصفحة 12.

2688 راجع برنامج حزب الاستقلال للانتخابات 2021: <https://participer.ma/wp-content/uploads/2021/08/PI-Programme1-compress%C3%A9.pdf>

2689 راجع برنامج حزب التجمع الوطني للأحرار للانتخابات 2021: <https://participer.ma/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1>

الاقتصادي بتناول خمس مجالات اقتصادية أساسية ، والتي يعتبر مجال السياسات القطاعية أطول المجالات التي ركز الحزب على التفصيل فيها في البرنامج الانتخابي لسنة 2021، أما القطب المجتمعي فركز فيه على ثمانية ميادين يضمم الطفولة والنساء والشباب والأشخاص في وضعية إعاقة والهجرة والمجتمع المدني والرياضة، بينما تناول القطب الرابع رؤية الحزب في الشأن الثقافي عبر أربعة محاور، ليختم البرنامج باستعراض استراتيجية الحزب في المجال المؤسسي من خلال أربعة مرتكزات كبرى 2690. وباستحضار البرنامج الانتخابي لحزب التقدم والاشتراكية لسنة 2021، فيلاحظ أنه جاء مختصرا وسلسا وبسيطا . ويمكن لهذه البرامج أن تكون تشاركية إذا أثر فيها عامة الناس، من مسؤولين في الأحزاب وأعضائها، ومن مناصرين وحتى المجموعات الخارجية في السياسات التي يقترحها ويدافع عنها حزب معين. والتي تشمل مواضعها مجموعة من المجالات ومنها الموازنة الوطنية والتنمية الاقتصادية والتعليم والرعاية الصحية، والبنية التحتية والمواصلات ورعاية الأطفال وإجازة الأمومة والأبوة وتطوير القطاعات. 2691

ومن خلال هذا الاستعراض يتضح أن البرنامج الانتخابي يضم خطة عمل مسبقة، والتي تقارب مجموعة من العناوين الرئيس التي تشكل بدورها محور اهتمام الناخبين، في الفترة الانتخابية التي تخاض فيها الانتخابات 2692، و تضم كلها مضامين يلزمها أشخاص متخصصون أحيانا لتفكيك دلالاتها، وهذا أمر لا يمكن حصوله إلا في دوائر تسيطر عليها النخبة، لأن غالبية المرشحين دون مستوى دراسي، وهذا هو المأزق الحقيقي للنخب، بحيث إذا كان حاملو الشواهد العليا يعجزون أحيانا عن تفكيك بنية البرامج وفهمها فهما دقيقا ، ويجدون صعوبات في شرحها وتبسيطها للناخبين، فكيف يعقل أن يدركها المرشحون دون مستوى تعليمي وكيف يمكنهم نقلها إلى المتعاطفين معهم ؟

ويظل البرنامج الانتخابي لأي حزب، تلك الوثيقة التعاقدية مبدئيا بين الحزب والناخبين، حيث ينطلق منطق التصويت من قوة البرنامج المقدم ، ومدى توفقه في معالجة الاختلالات الحاصلة في كل مستويات الشأن العام، إلا أن الأحزاب خلال وضعها لهذه البرامج، تغفل عن وجود فئات يستعصي عليها فهم البرنامج وهي المجبرة على نقله وشرحه للمواطن فيما بعد. فالبرامج التي وضعتها الأحزاب وصلت في حزم ورقية دوائر جماعة أفرا، ولكن طريقة تبليغها للمواطن لم تكن موفقة اطلاقا بالنظر إلى عدة أسباب نذكر منها :

أن المشرفين على الحملة غير متمكنين من أدوات التواصل المباشر مع المواطنين، أي أنهم يجيدون فقط الوسيلة الدعائية الجماعية، من خلال الجولات الصباحية والمسائية باستعمال الشعارات والأهازيج الصاخبة، المرفقة برمي الأوراق الدعائية في الممرات وبوابات المنازل، دون الوقوف لتقريب المواطنين من فحواها وبعد النظر من عدمه في مضامينها. ولعل السبب الحاسم في عدم الاهتمام بشرح البرنامج الانتخابي للمواطن؛ كون الانتخابات في القرى يحكمها معيار الشخصية، بحيث يصوت الناخب على الشخص لا على الحزب ولا على مبادئه، وهذا أيضا من أكبر المشكلات التي تواجهها السياسية المحلية، بحيث يكون هذا الأمر سلاحا ذو حدين، إذ يمكن أن يفرض نخباً جيدة في كثير من الصدف.

إن الحزم الورقية التي وصلت لم تشرح للمواطن بدقة كافية، بل كانت توزع يميناً ويساراً بالتركيز على رموز الحزب وصور المرشحين فقط، وهذا شيء كلاسيكي متجاوز لا يساهم في بناء الوعي السياسي المشترك، لأن تراكم التجارب يؤدي إلى تكوين قواعد ثابتة موارية لا تتأثر بكثرة الألوان ولا كثرة الصخب، نموذج الدوائر الجنوبية للجماعة مثلا، فحملة مرشحي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، استطاعت أن تتواصل بعمق مع المواطن وتمكنت من شرح برنامج الحزب بكل وضوح ودقة، مع التركيز على النقاط التي تهم مختلف الشرائح الاجتماعية المعنية في الدوائر، وهذا لوحده أمر زاد من اتساع قاعدة الناخبين المصوتين للحزب خلال الاستحقاقات الأخيرة، والتي نال فيها الحزب العلامة الكاملة بحسبه لثلاث دوائر بمؤشر تفوق ممتاز.

2690 راجع برنامج حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لانتخابات 2021: <https://www.usfp.ma/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%2021>

2691 الأحزاب السياسية والسياسات العامة والديموقراطية التشاركية، المرجع السابق ، الصفحة 07.

2692 أهمية البرنامج الانتخابية وانعكاسه على النتائج، المرجع السابق ، الصفحة 03.

وهنا نطرح السؤال مرة أخرى عن الجدوى من شرح البرنامج الانتخابي للمواطن، هل يبقى الغرض منه استمالة صوته فقط، أم أنه تعاقده بينه وبين الناخب، يجب العمل بكل جهد لتزيله على أرض الواقع. والمساهمة في تنزيل مضامينه الواردة فيه والتي تهم كل التراب الوطني؟

إذا كان الأمر كما ذكر في الشق الأول من السؤال، فهو برنامج عقيم، ينتهي مضمونه بمجرد إعلان النتائج الانتخابية، وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان، بحيث تموت كل الوعود وكل الاتفاقات بمجرد فرز الأصوات، حيث لا يعتد بأي برنامج مهما كانت دقته وموضوعيته، لأن العمل السياسي وخاصة في المجالات المحلية، ينتقل إلى مرحلة المصلحة الشخصية الصرفة، متجاوزا بذلك بنود وأوليات البرامج الانتخابية.

أما إذا كان البرنامج كما جاء في الشق الأخير من السؤال، ففرص تقاعس المنتخب عن تقديم أداء جيد ضئيلة جدا، لأن تنزيل البرنامج الانتخابي يلزمه عمل كبير وتنسيقات من المستوى الأول للخروج به من سطور الصفحات إلى الميدان، وهذا طبعاً ما لمس جزء كبيراً منه خلال الولاية السابقة لمجلس جماعة أفرا، بحيث تم العمل على تنزيل المقترحات الدستورية وصياغة برنامج عمل متماسك للجماعة، تحت إشراف خبراء وباحثين متخصصين، شمل أهدافاً واضحة تروم تعزيز فرص المجال الترابي، وتنمية جوانب الضعف فيه بالارتكاز على الاستثمار الجيد لثرواته والهوض برأسماله البشري وتقوية بنيته التحتية، لذلك أمكن القول بأن أداء الجماعة خلال الولاية الماضية متميز على كل الفترات السابقة لها، لأنها ارتكزت في تسييرها على خارطة طريق منظمة ومستقرة، كما لعب التواصل الجيد بين المجلس والمجتمع المدني، دوراً حاسماً في الرقي بصورة المجال الترابي للجماعة بشكل عام، رغم عدم كفاية ما تم تقديمه، إلا أنه يبقى من أفضل التجارب التي مرت منها الجماعة على الإطلاق.

إن البرنامج الحزبي في مخيال الناخب، يختلف كثيراً عن رؤية المنتخب له، فالبرنامج الحزبي هو المفتاح الأول الذي يستعمله المنتخب خلال عملية التواصل مع المنتخب، واستعماله بشكل فعال وناجح يعني اقتراب المنتخب من حشد ولاء قواعد مهمة من الناخبين، ومنهم الناخبون الداعمون، والناخبون المترددون، وناخبوا الأحزاب الأخرى، وحتى غير الناخبين ممن لا تسمح لهم القوانين والتشريعات بممارسة حق الاقتراع، أو من هم دون سن الرشد 2693، لكن هذا المفتاح لا يعمل بشكل دائم بنفس النجاعة، لأن تغير أنماط وعقليات الناخبين قد يستدعي استعمال أساليب أخرى مثل الضغط على العائلات الممتدة بالملفات، أو الإغراءات في التعاملات، أو باستعمال المال عند الاقتضاء.

إن العمل بالبرنامج الانتخابي يعني بسط ما يراد القيام به مستقبلاً، وهذا أمر لا ينفع في كثير من الأحيان، حيث يفضل أغلب المواطنين بسط الحصيلة المنجزة في الماضي، وليس تقديم وعود مستقبلية ثقيلة دون طائل، وهذا مثال نستشهد به من الدائرة 13، حيث أن مرشح التجمع الوطني للأحرار عجز على تقديم إضافة نوعية للسكان التي يمثلها، فعاقبته بالتصويت ضده لفائدة مرشح حزب الاستقلال.

وبالرجوع إلى أسباب التصويت ضده، نجد أن التواصل بينه وبين الكتلة الناخبة في الدائرة منعدمة تماماً، إذ أنه لم يحضر مجموعة من المناسبات التي نظمها الساكنة. ولم يقدم أي دعم ولا مساندة لهم، خلال إطلاق عدة أوراق نظمت في إطار تطوعي مدني، وهذا وحده كان سبباً مباشراً في قطع الصلة به، وانتخاب ممثل جديد بعيد عن الحزب، الذي اختاره مواطنو الدائرة الانتخابية سلفاً، وهذا دليل على أن أداء المرشح وقوة تدخلاته، هي الفاصل في كثير من الأحيان وليس البرنامج الانتخابي وحده. إن الأحزاب السياسية تتولى مهمة صعبة، في ترجمة الأفكار إلى خيارات عملية في السياسة، على أن يتم تطبيقها وتقييمها فعلياً 2694، إلا أنه ومع كل هذا يوجد اختلاف بين المخياليين، في فهم وتصور ماهية البرنامج الانتخابي، فمخيال الناخب مرتبط بالذاكرة ونتائج الأداء السابق، ومخيال المنتخب مرتبط بالاستشراف والتوقع وتقديم الوعود. فإذا كان المرشح قد تقدم لخوض الانتخابات

2693 من المفيد على المرشح أن يأخذ بعين الاعتبار رسم استراتيجية للبرنامج الانتخابي، ليتمكن من رسم صورة على الآخر، يطرح أسئلة محددة عن العلاقة التبادلية بين الحزب والآخر، أنظر أهمية البرنامج الانتخابي وانعكاسه على النتائج، المرجع السابق، الصفحة 05.
2694 شانون أوكونيل المرجع السابق، الصفحة 10.

لأول مرة ، يمنح فرصة مباشرة على حساب من سبقه شرط أن يكون أداءه متميزا عن أداء سابقه، فإذا نجح في خدمة دائرته ودافع عن مصالحها، فإنه يكسب ثقة الناخبين لولاية أخرى، أما إن عجز على تنفيذ مهمته فإن مصيره لا يختلف عن مصير سابقه، وهذا طبعا في الدوائر التي يحكمها المنطق العقلي، وينشط داخلها مواطنون متمكنون ومثقفون مثل الدائرة التي أوردنا مثالها. أما الدوائر التي يحكمها منطق سطوة الجاه والمال، فالنزعة المتحكمة دائما تكون لها كلمة الفصل في من يكون؟ وكيف وماذا سيكون؟ إن هذه المظاهر كلها بالنسبة لجماعة تحنوت غير واردة بنفس القوة، إذ دمج قائد مرشحي حزب التقدم والاشتراكية الطريقتين معا، فقام بعرض ما تم إنجازه وقدمه في وصلات مصورة، كما بسط البرنامج الذي سيكون تكملة للمنجزات السابقة بعد انتهاء الفترة الانتخابية ، وحشد تأييدا مكنه من حسم دوائر التنافس في مجملها. كما أن البرامج الانتخابية لها تأثير مباشر وغير مباشر على نتائج الانتخابات ، نظرا للدور الذي تلعبه في مخيلة الكتلة الناخبة.2695

إذا كان هذا هو انعكاس البرنامج الانتخابي لدى الناخبين والمنتخبين على حد سواء، فكيف يمكن تحليل انعكاس النخبة في تصوراتهما الانتخابية ؟

2-1-2 : ثانيا: أهمية النخبة في تصورات الناخب والمنتخب.

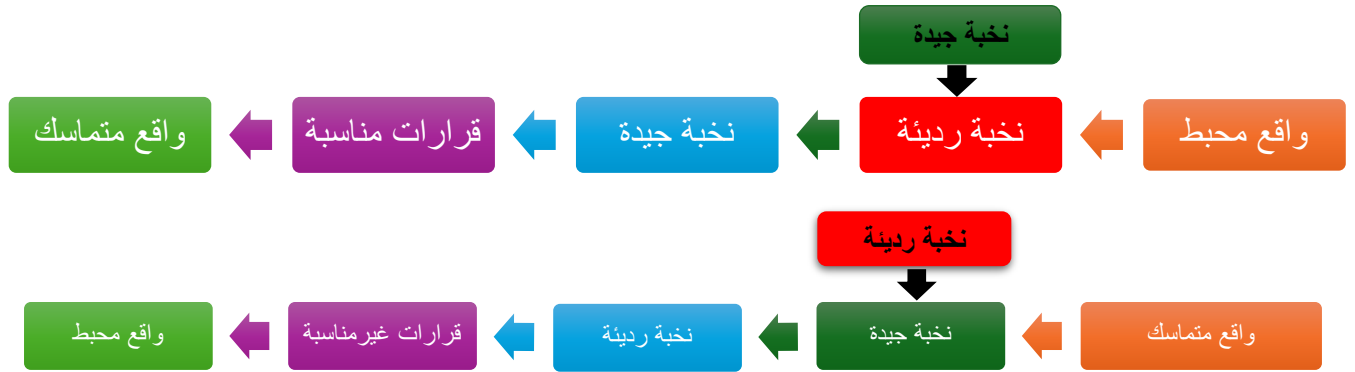
إن مسيرة تعزيز انخراط الطاقات الشابة في الدينامية السياسية، تبدأ باستقطابهم كأعضاء ضمن الحزب، وانطلاقا من ذلك يمكن لهذه الفرص التي توفرها لهم الأحزاب، أن تحقق تأثيرا كبيرا على إمكانية تحولهم إلى أعضاء فاعلين2696 ، قادرين على تحقيق مستويات معينة من التغيير، وقد كانت هذه الفكرة إلى حد كبير خلاصة كل المحاورات، التي جمعتني مع أغلب النساء والرجال من جماعة أفرا، فكلهم يرغبون في التغيير.

ونجد أن من بين الصعوبات التي يواجهها زعماء الأحزاب السياسية بشكل عام، فهم سبل وكيفيات الموازنة بين السلطة والاستدامة، فالأحزاب تتجدد وتنمو عندما يضح فيها دم جديد وأفكار جديدة ، وهذا ما يبث روحا من الحيوية في الحزب ويجعله أقدر على المنافسة. ولهذا يتعين على الأحزاب السياسية، أن تمنح الفرص للشباب من أجل المشاركة السياسية في الدوائر المحلية والوطنية، وهذا سيمكن الأحزاب من تحسين الصورة السياسية في أوساط الشرائح العمرية القادرة على التأثير في الانتخابات. وهنا تظهر أهمية تجديد النخب وتأثيرها على واقع المجتمعات، ويلخص هذا الشكل مختلف جوانب التأثير المتبادل بين النخب والواقع.

2695 أهمية البرامج الانتخابية وانعكاسه على النتائج، المرجع السابق، الصفحة 03.

2696 المدارس الإقليمية لتنظيم الحملات ، المرجع السابق ، الوحدة الأولى ، الصفحة 23.

الشكل 07 : تأثير النخب على صنع القرار وانعكاسه على الواقع



المصدر: تركيب شخصي.

إن نتائج العملية الانتخابية من أبرز مداخل التنمية وصناعة التغيير، ويظهر ذلك من خلال النخب التي يتم انتاجها خلال هذه الفترة، ويبقى مهما أيضا أن لكل مجتمع نخبته، والتي تختلف من مرحلة إلى أخرى، ومن زمن لآخر، ولولا أن لها أهمية كبيرة في إدارة الحكم عموما، لما كانت محط اهتمام الفلاسفة ومذاهب الأفكار السياسية منذ آلاف السنين، فقد دافع أفلاطون عن طبقة الحكماء، ودافع عن دورهم في معالجة المسائل السياسية والاقتصادية، فالنخبة في مجملها تتشكل من الأشخاص والجماعات، التي يتاح لها امتلاك القوة والتأثير والمشاركة في صياغة تاريخ جماعة معينة. 2697 ترتكز النخبة عموما في مظاهرها الغالبة على درجة تقديم الولاءات، وتبني في الحيز الضئيل المتبقي على الكفاءة، ويمكن رصد نوعين من النخب، حيث يتجلى النوع الأول في الأفراد من المستويات الدنيا والذين ينضمون إلى النخبة القائمة، أما النوع الثاني فيتمثل في أفراد من مستويات دنيا يشكلون نخبا جديدة، تدخل في صراع مع النخبة القائمة 2698. ويكون لها تأثير بالغ حسب جودتها وضعفها على صناعة القرار وانعكاسه على الواقع. ولهذا شكلت الكفاءة والتكوين عنصرين محوريين للانضمام إلى النخبة، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية، التي تجعل الظواهر الاجتماعية أكثر تعقيدا من ذي قبل، ما استوجب وجود نخب مؤهلة تواكب التحولات الراهنة. وهذا بدوره يستدعي تغيير معايير التنخب، نظرا لما شهدته المجتمعات من تحديث. 2699 لقد دقق ريمون أرون مسألة ارتباط النخبة بالواقع الاستراتيجي، وتحكمها في السلطة وتأثيرها في إنتاج القرار السياسي، فداخل أي مجتمع هناك فئة محدودة حاکمة، تحتكر المراكز الاقتصادية والاجتماعية والسياسية 2700، وبالتالي فالقرارات التي تصدر إنما تكون في انعكاسا لأفكار النخبة التي تقود السلطة. ويساهم الفساد المستشري في العمليات الانتخابية في كثير من الأحيان إلى فرض أشخاص بعينهم، وتحول دون تجدد هذه النخب. فتزكية الحزب للترشح للانتخابات التشريعية أو الجماعية داخل مختلف

2697 تصورات الشباب في المغرب الأحزاب السياسية والإصلاح ن المرجع السابق، الصفحتين 09 و10.

2698 تصورات الشباب في المغرب، الأحزاب السياسية والإصلاح، المرجع السابق، الصفحة

2699 حنان ازعيرك، انتاج النخب الحزبية بالمغرب بين الثابت والمتحول، المغرب، الصفحة 122.

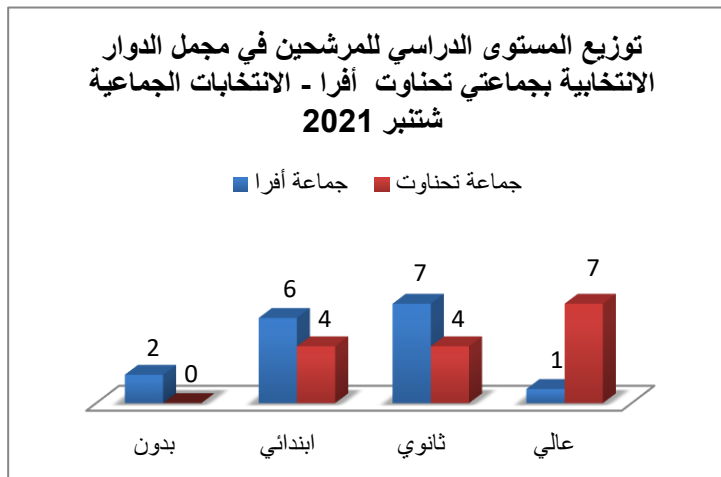
2700 ادريس الكريبي، النخب السياسية في المغرب أية رهانات؟، الحوار المتمدن فبراير 2008، تاريخ الزيارة 06 يناير 2022. الساعة 17:36.

الأحزاب، تخضع في كثير من الحالات لاعتبارات أنانية بعيدة عن الكفاءة والجدارة 2701، ومنها تبقى القرارات نفسها سائدة، ويبقى الواقع المحبط معها في الغالب مستمرا، ما لم تكن النخبة القائمة على ممارسة السلطة جيدة. إن الطموح في تحقيق التغيير، يدفعنا نحو التفكير في دلالاته المقصودة، هل ينشد هؤلاء الباحثون عن التغيير، تحقق التغيير إلى الأسوأ أم أنهم ينشدون تحقيق تغيير إيجابي؟

إذ بالرجوع إلى النتائج الحالية التي حققها مجلس جماعة أفرا، وقد أوشكت الولاية الانتخابية على نهايتها، يمكن القول أن التغيير الحاصل الآن تغيير سيء إلى حد بعيد جدا، مقارنة مع مكتسبات الولاية السابق بالجماعة مع الاحتفاظ بنفس المستوى بجماعة تحناوت.

فمع توالي موجات المطالبة بالتغيير بجماعة أفرا، تم تحفيز مجموعة من الشباب لخوض غمار الاستحقاقات الانتخابية لثامن شتنبر 2021، ومنهم شبان قضوا أغلب عمرهم في التكوينات المستمرة سواء في الجامعات أو من خلال احتكاكهم بالمنظمات المدنية، وغيرها من مؤسسات تطوير القدرات، ومنهم مرشحين من الدائرة 11 مرشح عن حزب الأحرار ومرشحة عن حزب الحركة الشعبية، ثم مرشحة عن حزب الاستقلال بالدائرة 12، ثم مرشح عن دائرة أيت أدينار عن حزب الأحرار، ومرشح عن دائرة أيت ملكت عن حزب الاتحاد الاشتراكي، ثم ثلاث مرشحات من نفس الحزب بالدوائر 01 و02 و04، ثم مرشح عن دائرة أيت إسحاق. وفيما يلي مقارنة بين مستويات المرشحين الدراسية بين جماعتي أفرا وتحناوت، ولنا في هذا البيان أمر مهم لا بد من تحليله.

الشكل 08: توزيع المستوى الدراسي للمرشحين في مجمل الدوائر الانتخابية بجماعتي تحناوت وأفرا – الانتخابات الجماعية 2021.



المصدر: تركيب شخصي بناء على البيانات المنشورة في بوابات وزارة الداخلية المغربية بشأن نتائج الانتخابات الجماعية لثامن شتنبر 2021

من خلال البيانات أعلاه، يتضح أن جماعة تحناوت لا تضم في صفوف المرشحين في مجمل دوائرها، من هم دون مستوى دراسي، بينما ضمت دائرتان في جماعة أفرا مرشحين دون مستوى دراسي، وإن كانت جماعة أفرا متفوقة من حيث عدد الدوائر التي تضم مرشحين بمستويات ابتدائية وثنائية واعدادية، بمعدل ست دوائر بمستوى ابتدائي، وسبع دوائر بمستوى ثانوي، مقابل أربع

دوائر فقط في المستويين بجماعة تحناوت، إلا أن هذه الأخيرة تفوق جماعة أفرا من حيث الدوائر التي ضمت مرشحين بمستوى تعليمي عالي، وعددها سبع دوائر بجماعة تحناوت، ودائرة واحدة بجماعة أفرا.2702

إن النخبة ترمي إلى الجزء المختار من الشيء كله2703، والحديث هنا عن المستوى الدراسي لم يكن من فراغ، بل للتعلم أكثر في تركيبة مسارات المرشحين، فالمسارات الأكاديمية يوزمها كم هائل من التجارب الأخرى، التي يقضيها الفرد لصقل شخصيته وملاءمتها مع متطلبات زمانه، وهذا يختلف عن الفرد الذي يكتفي فقط بدرجة من التعلم وينصرف إلى ما دونه، مما قد يفوت عليه إعداد نفسه لشغل بعض المهام، من حجم إدارة وتسيير الشأن المحلي، ولذلك انطلقت من معيار درجة التعلم في قصد النخب، وما يميزها من فرق التجربة والتراكم، وما تتوفر به من المميزات والقدرات.

ولعل ما دعا إلى بسط هذه النقطة، هو أن التوجهات العامة للدولة، تنطلق من عمل جاد وجبار تقوم به جميع المؤسسات، سواء على المستوى المركزي، أو المستوى الجهوي أو الترابي، اعتباراً لما تشتغل عليه هذه المؤسسات لإنتاج وتصميم سياسات عامة وعمومية، وتجهيزها لتصبح قابلة للتنفيذ في المجتمعات، ولتحقق هذه الغاية فإن الأمر يقتضي توفر أدوات عالية الجودة، للحفاظ على ثمرة الجهد المبذول من هذه المؤسسات، ومنها توفر نخبة على مقاس تصور موسكا وباريتو، أي بتوفير نخبة لديها شروط موضوعية من ثروة وقدرة، وشروط أخرى ذاتية تتلخص في المواهب بالشكل الذي يجعلها متميزة عن باقي أفراد المجتمع2704، ومن منظور واقع اليوم أن تكون بمستويات دراسية عالية، تمكن بداية من سهولة إدراك غايات السياسات العمومية، وفهم المنظومة القانونية ومتطلبات التدبير، دون الحاجة لبذل مجهود إضافي لتبسيط هذه المنطلقات الأساسية، وما يؤدي إليه الأمر من هدر للزمن التنموي، واستنزاف للموارد والطاقات.

وهنا فمخيال الناخب لا يجب أن يرتبط بالمنتخب فقط من جهة الترابط القبلي، أو من جهة الولاء الذي تحكمه إرادة الأسرة، بل عليه أن يتأكد أن المنتخب قادر على التجاوب مع القضايا الكبرى للمنطقة، وإبداع دينامية متفردة ترفع من أداء المجال الترابي الذي سيتولى قيادته.

وتتجلى أهمية المستوى الدراسي للمنتخب بالاستناد إلى ما قيل، في كون التدبير الترابي يحتاج إلى طاقات قادرة على التفاوض والاقناع، واحترام القانون الذي ينطلق من فهمه، والبحث الدائم عن الفرص التي يمكنها تحقيق مصلحة المجال الترابي الذي انتخب لخدمته، وهي كلها مواضيع تقتضي التوفر على أدوات ووسائل، تمكن من بلوغ الغايات التي تسطرها الأوراش الكبرى والسياسات العامة للدولة.

دون إغفال أهمية هذه النخب خلال مناقشات المجلس وتداولاته، والتي تتطلب درجة عالية من اليقظة والاستيعاب الجيد لكل ما يطرح داخل الجلسات، ومنه فالمجلس الجيد، هو الذي يضم نخبا جيدة قادرة على تفكيك ماهية التشريعات، وإبداع حلول تديرية تجعل مسألة تنفيذها يتجه لصالح المجال الترابي بشكل شامل. دون الخضوع لحسابات القهر والقوة والتهديد، أو تعليق ذلك بفترة زمنية محددة فحسب.2705

ولعل أبرز نموذج نقدم في هذا الصدد، ما استطاع المجلس الجماعي لتحناوت تحقيقه، وما أسس له مجلس جماعة أفرا من تغيير خلال الولاية السابقة، ففي تحناوت تم تشييد مجموعة من المرافق النوعية، التي تعتبر اليوم قاعدة هامة لمخزون المرافق الحيوية بالإقليم ككل وليس فقط بالمدينة، كما تم التصدي لمجموعة من المشاكل التي كانت تؤرق راحة الساكنة سابقا، سواء فيما يخص البيئة التحتية أو الإنارة أو التطهير السائل والصلب، وتعزيز انسيابية المسالك الطرقية، أما في جماعة أفرا فتم رصد إقامة مجموعة من المشاريع النوعية، والتي كانت الجماعة في حاجة ماسة إليها منذ عقدين من الزمن، ولم ترى النور إلا خلال الولاية

2702 تختلف طريقة اختيار الناخبين بين حزب وآخر ويمكن أن تتميز بعدد من السمات، كما تؤثر القواعد والأعراف التي ينتهجها الحزب على هذه الطريقة، جولي بالينغتون، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تمكين المرأة من أجل أحزاب سياسية أقوى، المرجع السابق، الصفحة 20.

2703 تصورات الشباب في المغرب، الأحزاب السياسية والإصلاح، المرجع السابق، الصفحة 10.

2704 تصورات الشباب في المغرب، الأحزاب السياسية والإصلاح، المرجع السابق، الصفحة 10.

2705 تصورات الشباب في المغرب، نفس المرجع، نفس الصفحة.

السابقة، وكل هذا يعود بلا ريب لدور الكفاءات التي كان يضمها المجلسان، حيث كان هناك نقاش من المستوى العالي في دورات المجلس، وهذا ما عكس نتائجه على أرض الواقع على شكل مشاريع ومبادرات، تحسب لقيادات المجالس المذكورة. وأما في شأن الولاية الحالية؛ فبعد وضع الترشيحات بلغ العدد الإجمالي للمرشحين المتميزين استنادا إلى معايير المسار التكويني الأكاديمي، والتجربة السياسية والمدنية والنجاعة، بالنظر إلى المؤهل الدراسي و التراكم الحاصل، من جانب التكوينات الموازية التي خضع لها كل مرشح خارج التكوين الأكاديمي، ستة عشر (16) مرحشة ومرشحا في جماعة أفرا، دون احتساب اللوائح الإضافية، وهو معدل كان بالإمكان استثماره وصهره في مجال تدبير وتسيير المجلس.

إلا أنه وبالرغم من وجود هذا الزخم من الكفاءات في قائمة المتنافسين في الانتخابات، يمكن تسجيل تغاضي الناخبين عنهم، حيث تم اغتيال أغلب هذه الأطر انتخابيا، بالتصويت لمرشحين آخرين في عدد من الدوائر، بل حتى أن المجلس الجماعي الحالي لأفرا لم يتفاوض مع أربعة مستشارين من النخبة المجربة، رغم تفوقهم وحسمهم لمقاعد دوائريهم الانتخابية، وهم مرشح ومرشحات حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن الدوائر 01 و02 و03، وتم عزلهم أثناء بناء التحالف ليكون مصيرهم جميعا قبو المعارضة 2706.

ومن خلال هذا الطرح، فالجماعة فقدت نخبة كان بالإمكان استثمارها في بناء هياكل المجلس، وهو ما كان سيساعده للظهور كمؤسسة منظمة ومتوازنة، وبذلك تكون إرادة الناخبين قد أنهت تفاصيل إمكانية تشكيل مجلس منتخب، يضم نخبة من الكفاءات الشبابية. حيث أن المجلس الحالي لجماعة لا يضم كفاءة واحدة لها تجربة متميزة ضمن تشكيلته، باستثناء النائب الثاني للرئيس، الذي يعتبر ناشطا رياضيا، وكاتب المجلس الذي كان يشارك في التظاهرات المدنية في المنطقة.

إن فترات الانتخابات من المشارب التي ترتوي منها العلاقات الاجتماعية، ويتعزز بها معالم هذه العلاقات والتحالفات الخاصة بأفراد النخبة المحلية، والتي تحكمها تكتيكات شخصية، وما يمليه النظام السياسي المحلي القائم، وهذا ما يؤدي في الغالب إلى إنتاج نخب جديدة 2707.

ويمكن في معرض هذا الحديث، الإشارة إلى مسألة مهمة جدا، وهي ما قام بع أحد زعماء حزب الاستقلال في جماعة أفرا، حيث يمكن القول أن الواقع فرض عليه تقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة، من خلال إقدامه على تعويض نفسه بابه في آخر لحظات وضع الترشيحات، وقد سبق أن تم تحفيزه ليخوض غمار التنافس الانتخابي كمرشح عن حزب الاستقلال بالدائرة 09، لكن كونه محل إدانة قضائية في نفس الملف الذي أدين بمقتضاه الرئيس الحالي ابتدائيا، ونظرا لكونه من أهم ركائز العمل السياسي في المنطقة، وبعد حصوله على تزكية من حزب الاستقلال لخوض الاستحقاقات الانتخابية، قرر العدول عن تقديم نفسه كمرشح عن الدائرة التاسعة، ودفع بابه ليتنافس عن مقعد الدائرة المذكورة، وهو من بين الأشخاص المحسبين ضمن المرشحين المتميزين الستة عشر، أولا لدرائته في مسألة إدارة الانتخابات، لقربه وملازمته لوالده الذي كان يشغل رئيس مجلس جماعة أفرا منذ تأسيسها، إلى أن تم عزله قبيل انتخابات 2015، ثم لتراكمه الحاصل كرجل إدارة، اشتغل لسنوات طويلة في مصالح إحدى الجماعات بالإقليم.

إن مجمل القول بالنسبة للمواطن الأفروي بشكل عام، ينصرف بنا إلى القول أنه متسرع في اتخاذ قراراته، ومتسرع أيضا في تقديم المرشحين، ومتسرع في تقديم الولاءات لهم، ومتسرع أيضا في التصويت، ومتسرع حتى في الاحتفالات، يسابق الزمن في كل شيء دون أي تريب لاستشراف الأفق، وما يحمله المستقبل من تغيرات. ولعل ما يبرر هذا الحكم؛ تلك الرغبة التي عبر عنها معظم أعضاء المجلس الحالي، بخصوص ضرورة تغيير قواعد التحالف القائم، بالإضافة إلى امتعاض المواطنين وتدمرهم من طريقة التسيير الحالي، حيث سجل نوع من الجمود والبرود في طريقة تسيير وتدبير الشأن العام المحلي داخل الجماعة.

2706 الأحزاب تاريخيا، كانت منحاذا نحو الرجل، إلى حد بعيد، وحتى إن أدرجت النساء ضمن العملية الانتخابية، يتم غداجهن بطريقة مختلفة عنه وبطرق تعيق وصولهن إلى المناصب القيادية، ملان هتون، المرجع السابق، الصفحة 113.
2707 بوجمعة ادغيش، النخبة السياسية وصناعة القرار المحلي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 03، العدد 10، 2022، الصفحتين 579 و581.

إن المجتمع الديمقراطي لا يقتصر فقط على هيئات الحكم ، وإنما يضم عددا من القوى الفاعلة التي تلعب دورا حيويا في أوضاع البلد الاجتماعية والاقتصادية، وتحدد عملية صنع السياسات، وآلية لإدارة شؤون الحكم ، وتنظيم أفكار المواطنين وأرائهم، ومنها الأحزاب السياسية والمجتمع المدني والإعلام2708. إلا أن هذه المسألة لم يتم أخذها بعين الاعتبار في جماعة أفرا، بعد التراجع عن مكتسب الولاية الماضية ، حيث ليس فقط المنتخبون من تم اغتيالهم انتخابيا، بل حتى أحلام وطموحات مجموعة من الجمعيات المدنية ومشاريعها أصبحت متوقفة الآن، في انتظار الكشف على طريقة التبادل، ونيات المجلس الجديد في بناء جسر تواصل بين متين بينه وبين المجتمع المدني. وخاصة أن المجلس رفض المصادقة على شراكة مع جمعية تعلبت النشطة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، والتي كانت تحضر لتنظيم دورة المهرجان العاشرة، بذريعة أن دعمها سيتطلب دعم الجمعيات النشطة في الجماعة بشكل عام، وهو ما اعتذر عليه المجلس، ورفض أن يكون شريكا في التظاهرة ، كي لا يكون مطالباً بدعم الجمعيات الأخرى.

إن ما حصل للنخب في أفرا ليس فريدا، فحتى في أغلب الجماعات المجاورة تقدم مرشحون من أساتذة ونشطاء وفاعلون بتجارب متقدمة، لكن التوفيق جانهم في حسم الدوائر، كما جرى بجماعة مزكيطة. إذ لم تتمكن الطاقات الشابة الصاعدة من الفوز على القوى المتوغلّة والنافذة في الجماعة. ومثال هذا من الدائرة الرابعة بجماعة مزكيطة، حيث اختار الناخبون دعم أحد المرشحين النافذين في المنطقة، رغم منافسته من قبل ثلاثة مرشحين آخرين بمستوى تراكمي محترم.

وفي سياق هذا الحديث أشار الأستاذ بالسلك الثانوي عادل المتقي؛ إلى خوض عدد من التلاميذ بالمؤسسة التي يشتغل فيها غمار الاستحقاقات الانتخابية الأخيرة، إلا أنه وبالرغم من نضجهم الفكري وتميزهم مقارنة مع أغلب المرشحين ، لم يتمكنوا من حسم مقاعد دوائهم، مضيفا في آخر تدوينته " أن الكلمة الحلوة قد تكون حاسمة أكثر من الكلمة العاقلة " .

2 – 2 : الفقرة الثانية : تأثير المال السياسي وسلطة الأعراف على الإرادة الانتخابية.

إن الانتخابات مرتبطة بشكل كبير بمفهوم الاختيار والإرادة، بنفس القدر الذي تتصل به بالعوامل الأكثر تأثيرا في فتراتها، على غرار عامل المال السياسي، وسلطة العرف الذي تمارسها القبيلة في تبقى من أبعادها التقليدية والحديثة، لذلك ستحاول الفقرة الختامية من الدراسة الوقوف عند: تأثير المال السياسي على إرادة الناخب وانعكاس ذلك على الحياة السياسية (أولا)، كما ستقف كنقطة ختامية عند: تأثير مفهوم القبيلة على إرادة الناخب خلال الفترة الانتخابية (ثانيا) .

1 – 2 – 2 : تأثير المال السياسي على إرادة الناخب و انعكاس ذلك على الحياة السياسية.

إن الحديث عن دور المال السياسي وقدرته على تشويه إرادة الناخبين، ملفت للنظر في معظم بلدان العالم سواء المتقدمة أو النامية، حيث تزداد الفوارق الاجتماعية ويتناقص عدد الحاصلين على الدخول العالية، وتزداد نسب الفقر والأمية، ليصبح هنا المال السياسي من أبرز عناصر العملية الانتخابية، وما يخلفه من جدل قبل الانتخابات وبعدها حول دوره وتأثيراته في العملية الانتخابية.2709

من المعلوم أن عملية المتاجرة في الأصوات تلحق الضرر بمبادئ الديمقراطية والقيم السياسية، وترمي في غالب نتائجها إلى الحصول على معاملة أكثر من عادلة كما جاء به لند جرن Lindaren، أو تفرز تلك النتائج التي فصلها لوندشايين ، بحيث إن الرشوة الانتخابية؛ تفرز أعضاء سلطة غير مؤهلين وغير جديرين بشغل السلطة، وبذلك يتحقق الضرر بتولي المهام من قبل من هم ليسوا بأهل لها، ويخلق طبقة تصدر قرارات غير رشيدة.2710

2708 إن توجه العالم كان نحو إرساء الديمقراطية وشرع الأبواب السياسية أمام منظمات المجتمع المدني لتلعب دورا ناشطا في التأثير على السياسات. وما تؤمنه من معطيات أساسية مثبتة ومعارف ضرورية للسياسات والتي تكتسب على الأرجح فعالية أكبر عند تطبيقها. راجع المدارس الإقليمية لتنظيم الحملات ، المرجع السابق ، الصفحة 07. والصفحة 12.

2709 ياسين عبد القادر خليل ياسين ، نحو استخدام المال السياسي في الانتخابات النيابية الأردنية ، رسالة ماجستير في الاعلام ، جامعة الشرق الأوسط ، 2017، الصفحة 01.

2710 سالم حمود العضيلة ، جريمة الرشوة الانتخابية في الأردن ، المجلة الأردنية في العلوم القانونية والعلوم السياسية ، المجلد 12 ، العدد الأول 2020 ، الصفحة 108.

إن استعمال المال من أساليب تشويه العمليات الانتخابية وإفساد 2711 المناخ السياسي العام، وتبسيط الضوء على مستويات الفقر داخل في الأوساط القروية ونظيرتها الحضرية، فإننا نجد أن غالبية الأسر في الأوساط القروية هي أسر بدخل محدود 2712، أي أن الفقر في أوساطها يتجلى بدرجات أكثر حدة من المدن، خاصة بعد ما سببته جائحة كوفيد 19 من نكسة اقتصادية أثرت سلبا على حظوظ الأسر.

وكما ورد في مقالة لغسان السعد حول الرشوة الانتخابية، والذي أشار إلى أن أحد السياسيين الأمريكيين قال: " هناك عاملين لكسب الانتخابات، أحدهما المال والآخر نسيت ما هو "، فإن الوقوف عند دلالة هذه المقولة، يتضح منه بجلاء سيطرة وتأثير المال على مخرجات العملية الانتخابية وعلى كل أطرافها، وإن كان مسلما أن إثبات ذلك يلزمه جهد كبير. حيث أن اصطلاح المال السياسي يستخدم في كثير من الأحيان، للدلالة على دفع المرشحين مالا نقديا أو عينا إلى الناخبين لشراء الأصوات في الانتخابات، ويرمز إليه بالمال الفاسد أو المال غير القانوني. 2713 إلا أن إثبات استخدامه يلزمه جهد كبير جدا.

ولقد برزت مشكلة المال السياسي أو المال الانتخابي، كوسيلة لاستقطاب الناخبين بشكل لافت، حيث يشتغل المرشح أو الجماعة التي تدعمه على استغلال مساحة حاجة الناس وظروفهم الاقتصادية والمعيشية والصحية لشراء أصواتهم. 2714 ويمكن اعتبار المال المستعمل لأغراض سياسية، وهو مظهر من مظاهر الكسب المبكر لثقة الناخب 2715، مجمل الفوائد والأعطيات، والهبات أو الوعود التي يكون الغرض منها الإخلال بحق الترشيح والتأثير على إرادة الناخبين ومواقفهم، وبرامج المرشحين وفرص فوزهم 2716، بصورة غير مشروعة وعلى حرية التصويت، من حيث التأثير على إرادة الناخب لحمله على انتخاب مرشح معين أو الامتناع عن التصويت بما يشكل إخلال بالعملية الانتخابية 2717.

ففي جماعة أفرا وقبل الانتخابات بسنتين تقريبا ومن عمق أزمة جائحة كوفيد 19، أقدم بعض التجار والحرفيين على إطلاق مبادرات لدعم الأسر وخاصة بجماعة أفرا، قبل أن تمتد المبادرة لتشمل أسرا أخرى من مختلف الدواوير المجاورة، وكلها تحركات كانت منطقية في البداية مع تسجيل تحفظات بشأن الدوافع. وكانت تلك الإعانات في أحيان كثيرة توزع على الأسر، على شكل قفف قد تتجاوز في قيمتها 300 درهم للقفة الواحدة، وكان ذلك يتم بشكل متكرر خلال السنة الواحدة، ومؤخرا قبل الفترة الانتخابية بقليل، تم رفع قيمة وحجم القفف لتقارب سقف 400 درهم للقفة الواحدة، وتم توزيعها بحمولات وكميات كبيرة جدا، بل خلال رمضان الأخير تم توزيع نوع من الثمور المستوردة من الإمارات، والتي أثارت انتباه الساكنة، حيث لا حديث إلا عن مصدرها وموزعها، وكلها مظاهر كانت تؤشر على وجود نية مبيتة لخلق قوة جديدة في المنطقة.

وفعلا تمت ملاحظة قيام موزع هذه الحمولات باجتماعات مصغرة بين الفينة والأخرى، مع بعض رجال القبيلة، وخلال فترة وضع الترشيحات تم إعلان تقديم مرشح من عائلة أحد الرجال المؤثرين، اللذين كانوا يعقدون اجتماعات مطولة أمام منزل الشخص

2711 الفساد يرمي إلى استغلال السلطة الموكولة لتحقيق مكاسب شخصية أو خاصة وبينما ينصب التركيز الأساسي لمكافحة الفساد على الرشوة، فإن أشكال الفساد الأخرى تشمل إختلاس الأموال وسرقتها والاحتيال والابتزاز وتضارب المصالح. أنظر مكافحة الرشوة والفساد، دليل علمي تطبيقي، مجموعة الامتثال لمكافحة الجرائم المالية في منطقة الشوق الأوسط وشمال إفريقيا، أكتوبر 2020، الصفحة 04.

2712 الفقر يؤدي إلى خلق طبقة غير معينة بالشأن العام، المثالية قلما تم حين يعيش السكان في حالة فقر مدقع وتغذية غير كافية، مما يحتم شراء الأصوات لإنعدام الجدوى من مناقشة السياسات المرسومة، غسان السعد، الرشوة الانتخابية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 36، الصفحة 89.

2713 - غسان السعد، الرشوة الانتخابية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 36. 2017. الصفحتين 82 و83.

2714 ياسين عبد القادر خليل ياسين، المرجع السابق، الصفحة 03.

2715 تتميز عملية تقديم الرشوة بثلاثة مراحل أساسية، أولا العرض أو الطلب: عن طريق الإفصاح عن رغبة أو تعبير من أجل حث صاحب الحاجة أو المصلحة عن تقديم المال والمنفعة أو الوعد بهما، ثانيا القبول: الموافقة على العرض أو الطلب بتقديم المال أو المنفعة أو الوعد بأي منهما، ثالثا، الأخذ والاستلام، استلام المقابل الموعود به من صاحب المصلحة أو الحاجة. راجع محمد شلال العاني، جريمة الرشوة الانتخابية دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية واتفاقيات مكافحة الفساد، جامعة الشارقة، 2015، الصفحات 26-27.

2716 يمكن استخدام الهدايا والضيافة والنفقات لأغراض الرشوة، ويمكن استخدامها في حد ذاتها كرشاوي أو كتمهيد لها في سبيل الإيقاع بأحد الأشخاص أو بناؤ العلاقات والحفاظ عليها من خلال مخطط الرشوة. انظر محمد شلال العاني، المرجع السابق، الصفحة 11.

2717 غسان السعد، المرجع السابق، الصفحة 83.

الذي يمول إعانات الأسر، وهنا ظهرت أسباب حقن الكتلة الناخبة بشكل غير مباشر بالإغراءات المادية، حيث تم استغلال العوز الحاصل لدى الأسر للسيطرة على نفسية الناخبين بعد ذلك.

لقد نجحت استراتيجية الحقن السابق في خلق توازنات جديدة في الحياة السياسية المحلية بجماعة أفرا، وخاصة أن ممول حملات الدعم المذكورة أعلاه، قدم شخصا آخر مكانه وسخر مجموعة من الشباب لدعمه وحشد التأييد له، وهنا وجد الناخبون أنفسهم بين خيارين؛ إما إظهار الولاء بالتصويت على المرشح، والحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع الجهات الممولة لحملات الدعم، أو التصويت للكفاءة وفقدان الاستفادة من الإعانات التي توزع.

فتشكلت هالة من التردد في بداية الأمر، لكنها سرعان ما تبددت بعد وضوح المسالك الانتخابية، فتمكن المال من خلق جسور ممتدة إلى دواخل الأسر، حيث تم تحويل إرادة الناخبين في مواقع عدة بعد حقن الكتلة الناخبة من جديد بالسيولة المالية. إن إمعان النظر في نتائج الانتخابات في جماعة أفرا، يكشف بشكل واضح الدوائر التي استعمل فيها المال من الدوائر التي حسمت بإرادة حرة للناخبين. فالدوائر التي يكون فيها الفارق شاسعا، تكون قد حسمت بإرادة الناخبين الحرة دون أي ضغط، والدوائر التي تكون في الفرق ضئيلا بين الفائز والذي يليه، (بين 3 و 15 صوتا)، كلها دوائر حسمها المال بشكل مباشر أو غير مباشر، وليس هذا اتهاما مباشرا لأحد، وإنما تصريح بما تمت ملاحظته والوصول إليه من منابعه العديدة، انطلاقا من شهادات لشهود عيان أو من حضروا لحظات التوزيع، أو ممن عرض عليهم المال مقابل التصويت.

وليس الأحزاب وحدها من لجأت إلى استعمال المال من تلقاء نفسها، بل حتى المواطن في كثير من الأحيان طلب قيما مالية مقابل التصويت بكثافة للحزب، وهنا تجدر الإشارة إلى ما توصل به بريد الصفحة المحلية بجماعة أفرا لحزب الاتحاد الاشتراكي من أحد المواطنين بالإقليم، حيث حاول ابتزاز الفرع وطلب منه أموالا مقابل 80 صوتا للحزب.

حينما يتحرك المال فإنه يفسد كل القواعد، فالعرس الانتخابي داخل جماعة أفرا أفسده المال، وخاصة بعد تشكيل المجلس، حيث تبين أن هناك معاملات وضغط باستعمال أموال للحسم في المجلس، لأن الحزب الذي حصل على أغلبية مقاعد الجماعة لم يتقدم بترشيحه لرئاسة المجلس، وصوت الأعضاء الثمانية لحزب آخر غير حزبهم.

وبعد تدقيق الأمر لوحظ أن الأموال هي التي حسمت مسألة المجلس، مفسدة بذلك التوجه العام لإرادة الناخب داخل الجماعة، بل حتى عند محاولة قلب التحالفات لجأ مجموعة من المستشارين، إلى طلب مبالغ مالية متباينة للوقوف في صف الأحزاب المتنافسة على الرئاسة 2718.

إن مظاهر الرشوة الانتخابية وتأثير المال على الحياة السياسية، لا يدوم دائما على نفس النمط، بل يخضع لمجموعة من المتغيرات التي تكيف هذا النمط لتتخذ قوالب أخرى، فمن حيث الأسلوب يمكن للمال أن يؤثر على الحياة السياسية، وإرادة الناخبين ونتائج العملية الانتخابية، سواء كان عبارة عن منح أو أموال مباشرة، أو حتى الهدايا والهبات والعطايا العينية 2719، أو الخدمات والتسهيلات الإدارية، أو إقامة مشاريع من المال الخاص في الفترات قبل الانتخابات، أما من حيث المصدر، فتعتبر في الحكم السابق، سواء قدمها أنصار المرشح وأتباعه، أو بعض الأفراد من الوسطاء أثناء فترات العمل الانتخابي 2720.

2 - 2 - 2 : ثانيا: تأثير مفهوم القبيلة على إرادة الناخب خلال الفترة الانتخابية.

2718 وبخصوص المستهدفين بالأموال الانتخابية فيمكن أن يكونوا بصورة فردية أي للناخب مباشرة، أو بصورة جماعية، حيث تقدم إلى رؤساء الكيانات السياسية من قبل بعض المرشحين الأقوياء لكسب أصوات المنتمين. غسان السعد، المرجع السابق، الصفحة 86.

2719 يمكن أن تكون على شكل منح هدايا أو أي شكل من أشكال حسن الضيافة مع توقع الحصول على ميزة أعمال أو من أجل المكافأة على منح أي ميزة، وتمنح هذه الهدايا لغرض تنمية وتعزيز العلاقات. -براميلز المحدودة، سياسة مكافحة الرشوة والفساد، الإصدار الثالث 2021. - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تحسين المشاركة السياسية للشباب على امتداد الدورة الانتخابية، 2013... الصفحة 04.

2720 غسان السعد، نفس المرجع، الصفحة 87.

إن القبيلة جزء لا يتجزأ من المشهد الاجتماعي والسياسي الحديث، شأنها شأن الجماعات العرقية واللغوية والشبكات الاجتماعية المتماسكة في الأوساط الحضرية والقرى الريفية، وتحتكم لعلاقات تقليدية كأسس ضامنة لاستمرارها، وهي الولاء والانتساب، فالهوية القبلية شأنها شأن الأسس الأخرى للهوية الاجتماعية، بما فيها علاقة القرابة والمواطنة والهوية الوطنية. 2721 إن القبائل تنطوي على هرمية متدرجة بحسب الحجم والقوة، وهي تنظيمات تشخص في دوائر متفاوتة الأحجام، أو في أشجار متكاثرة الفروع، فالنظام السياسي للقبائل، هو نظام انقسامي، ويعني ذلك أن كل قبيلة تنقسم إلى فروع، تنقسم بدورها إلى أجزاء، إلى أن تصل إلى مستوى الوحدات العائلية، وتتعدل الأجزاء في كل مستوى من مستويات الانقسام، فلا وجود بينها لأي تقسيم للعمل ذي طبيعة اقتصادية أو سياسية. ويقوم التوازن الاجتماعي في المجتمع الانقسامي 2722 على مبدئين، الانصهار والانشطار، كحالتين من حياة الجماعة، تظهر في حالات الخطر وفقدان الأمن، فيسود التوحد لمواجهة التهديدات الخارجية، والحالة الثانية في حالة السلم، والهدوء حينما يدب الصراع بين الفروع القبلية والقسمات المتجاوزة 2723. وترتبط في عمقها بالنبخ الأمرة والسلطة الحاكمة وبمشايخ القبيلة. 2724

إن مفهوم القبيلة في الموسوعة العربية الميسرة يعني؛ مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة ويسكنون إقليما واحدا، يعتبرونه ملكا خاصا بهم، ويخضعون لنسق في التنظيم الاجتماعي، يتضمن عدة جماعات محلية، مثل القرى والبدنات والعشائر، وهي تجمع كبير أو صغير من الناس يستغلون إقليما معيناً ويتحدثون اللغة نفسها، وتجمعهم علاقة اجتماعية خاصة متجانسة 2725، و يرمز إلى نظام اجتماعي يقوم على أساس ثقافي وسلوكي وأمني اقتصادي واضح المعالم، تنشأ فيه التحالفات الداخلية والخارجية بناء على مصالح جوهرية، وبناء على حقوق ثقافية وإنسانية إضافية إلى الجانب المصلحي الأكد 2726، والأعيان والقبيلة وجهان لعملة واحدة، بحيث أن انهيار واحد منهما يعني في المقابل انهيار الوجه الآخر، ولا أتحدث هنا عن الزوال والانقراض، ولكن الحديث هنا يخص تدبير الشأن الداخلي وتماسك بنية القبيلة.

فالمعين أو المختار في بعض الاصطلاحات أو الأعيان 2727 بالجمع، يتم وضعهم داخل القبيلة لتمثيل الأقليات، ويكون لديهم مجلس يسمى مجلس الأعيان، ثم مجلس آخر يسمى مجلس القبيلة، وفي مجلس الأعيان تتم دراسة المستجدات الحاصلة داخل القبيلة وفي علاقتها مع قبائل الجوار، من كل الجوانب (الفلاحة - الأمن - الزواج - التعاون - قطع العلاقات - تدبير النزاعات...). ثم مجلس القبيلة الذي يحضره الجميع وفيه تتم المصادقة على القرارات المتخذة، وبسط القضايا العارضة والمستجدة للتشاور. وبعد اختيار الساكنة لممثلهم الذي يتم الإعلان عنه غالبا في مجلس القبيلة، يكون مباشرة الناطق الرسمي باسم الفئة التي يمثلها والمفاوض الأول على مصالحها، وممثلها الأسمى في القضايا الكبرى للقبيلة، وفي السابق كانت رتبة المعين أو الأعيان صفة يكن لها الجميع الاحترام والوقار، نظرا لحجم المسؤولية التي تلقى على عاتقهم، وخاصة مسؤولية الحفاظ على أمن وسلامة القبيلة، من أي خطر خارجي - خلال فترة الغزو المتبادل بين القبائل - كما يتولون مهام تدبير الشأن الداخلي للقبيلة، بتبادل الآراء والأفكار في مجلس القبيلة 2728، هذه الأخيرة التي تعد بمثابة برلمان تشريع فيه الأعراف وتبسط فيه القوانين.

2721 دليل إيكلمان، الانتماء القبلي في وقتنا الراهن التداعيات والتحولت، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 19 المجلد الخامس 2017، الصفحات 58-59-61.

2722 عبد الرحمان حسنوي، دراسة البنية القبلية في بلاد المغرب ومشكلاتها، مركز نماء للبحوث والدراسات، دون تاريخ نشر. الصفحة 04.

2723 محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2002، الصفحة 43.

2724 محمد حمود البغلي الرشيدي، دور القبيلة في الحياة السياسية بدولة الكويت، رسالة ماستر في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2011، الصفحة 27.

2725 محمد نجيب بوطالب، المرجع السابق، الصفحة 43.

2726 عبد الله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية 2009، الصفحة 158.

2727 هؤلاء الأعيان يتم تعيينهم من قبل ساكنة القبيلة المتعددة العروق، فيقال معين العظم الفلاني ومعين العظم الفلاني، في إشارة إلى النسب أو امتداد الأسرة، فيكون داخل القبيلة بين 3 معينين ألى أربع كما قد يفوق هذا العدد أو ينقص عنه حسب تاريخ وحجم القبيلة.

2728 استخدام القوة ليس المفهوم الأساسي الوحيد السائد لدى سكان القبيلة في المجتمع الأخلاقي المشترك بل هناك مفاهيم أخرى كالأقناع والوساطة والشرف والتفاوض، فالسلطة كقوة موجودة، ولكن الإقناع الأخلاقي أيضا حقيقي، وتعلم وسائل الإقناع يكسب الفرد وسام الشؤف في المجتمعات القبلية. انظر دليل إيكلمان، المرجع السابق.

وبما أننا نتحدث عن قيمة الأعيان في القبيلة تاريخيا، فسنبسط نموذجا واحدا من هذه التجربة ومدى تأثيرها في الحياة السياسية، ونموذجنا يهتم بالتحديد قبيلة أيت خلفون بجماعة أفرا، التي نسلط عليها الضوء كحالة دراسة، هذه القبيلة تحتوي على أسر ممتدة ومتعددة الأفراد، رجالها ونساؤها يشكلون أسرا تربطهم علاقات متينة جدا، ولذلك تعتبر هذه القبيلة من أشد التنظيمات السكانية تماسكا بالمنطقة، ويظهر هذا فقط في مناسباتهم، التي تحكمها أعراف وتقاليد وضعها رجال أغلهم توفاهم الله خلال السنوات الأخيرة. هذه الأعراف التي تشكل الكتلة القانونية المنظمة لشؤون القبيلة، يشرف على تنفيذها مجلس الأعيان.

وبما أن العائلة قيمة اجتماعية واقتصادية وأحيانا سياسية، فهي تشكل الوحدة الأساس في الحياة المدنية، وبينها وبين القبيلة علاقة تكامل وتلازم، حيث إن القبيلة تنقسم إلى عدة أنساب، لكل نسب أو عظم ممثلها كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، ولن نخوض هنا في تفاصيل تنظيم الأعراس والمناسبات الأخرى، ولكننا سنقف عند جزئية تدبير فترة الانتخابات.

لقد ارتبط مفهوم القبيلة بالترحال منذ الأزل، بينما ارتبطت العائلة 2729 بالامتداد والاستقرار، إلى أن حاول الأعيان الحفاظ على تماسك ووحدة القبيلة، مما ساهم في تغيير صورة الترحال القائمة 2730 إلى تأسيس واستقرار وبناء، كما تم تطوير مجموعة من الأنظمة والقواعد، ووضع أعراف تم العمل بها لسنوات وخاصة خلال فترة الانتخابات، ومنها أسلوب المداورة بين الأنساب والعشائر؛ حيث إنه عند كل ولاية انتخابية يقوم النسب (عظم) الذي بلغه الدور بتقديم مرشح واحد ووحيد عن دائرتهم، فيتم التصويت عليه بالإجماع 2731 دون الحاجة إلى منافس، مادامت مصلحة القبيلة موحدة وواحدة، وهذا الأمر كان يعمل به أيضا بدائرة أيت ملكت وتركلمان بنفس الجماعة، أما القبائل الأخرى فقد شهدت تغيرا في دينامية السياسات الانتخابية منذ 2009 حيث كانت المنافسة ثنائية في أغلب الدوائر.

وكما قيل سالفا فقد كانت قبيلة أيت خلفون تقدم مرشحها الوحيد، لينوب عن القبيلة وقضاياها ويمثلها في المجلس الجماعي، لكن طريقة انتخابه لا تكون عادية أبدا، حيث تنطلق قبل الفترة الانتخابية مشاورات بين الأعيان الآخرين، والمعين الذي سيقدم نسب المرشح لدراسة الوضع واستشراف المستقبل، وتعميق البحث حول شخص المرشح. وبعدها تبدأ مرحلة استقبال الترشيحات الأولية من داخل العظم الذي سيقدم المستشار الجماعي، بحيث يعرب الرجال والشباب عن نياتهم في الترشح برسم الاستحقاقات الانتخابية، وبعدها تلتئم جمعية القبيلة لتدارس الأمر، ويقدم المرشحون في اجتماع تحضره كل مكونات القبيلة باستثناء النساء، ويتم اختيار المرشح بإجماع القبيلة على شخص واحد، وعند تعذر الأمر يتم اختياره بالقرعة.

وهنا نذكر أن دور الأعيان مهم جدا هنا، في الحفاظ على وحدة القبيلة وتماسكها، وما يضطلعون به من أدوار داخل الجماعات القرابية ذات المنشأ القبلي في إعادة إنتاج العلاقات بين أفراد المجتمع، فمن مميزات أفراد القبيلة في المجتمع القروي المحلي، أنهم مترابطون بعلاقات أبوية، يلعب فيها الأشخاص الأكبر سنا دورا هاما في الحفاظ على الأواصر الممتدة إلى زمن غابر، ويلجأ إليها لإضفاء الشرعية على التحالفات الاجتماعية في الوقت الحاضر 2732، وعند فقدان فرص الحوار وفقدان العدالة في المجتمع، ولهذا يلجأ الأفراد إلى تاريخهم القبلي ومحدداته الاجتماعية، وإلى البحث عن حقوقها التاريخية بكل الوسائل المتاحة قانونيا وسياسيا وماديا، معتمدين في ذلك على أساليب حديثة في التعبئة والتحالف 2733.

ومن الأدوار التي يضطلع بها المعين كذلك، مهمة إخراج المستشار وتقديمه ليكون موضوع نقاش في مجلس القبيلة، ففي السابق كانت مسألة الترشيحات حكرا على الرجال البالغين سنا متقدمة جدا، بحيث لم يكن الشباب يدخل غمار التنافس، ولكنه وبعد

2729 الأسرة والعائلة نظام اجتماعي وجداني يمثل أفضل ما ابتكره الانسان من أنظمة اجتماعية ولها قيمة معنوية ومادية في حضانة ذاتية ونفسية وأي نقص في نظامها يعكس مباشرة على الفرد. عبد الله الغدامي، المرجع السابق، الصفحة 143.

2730 القبيلة الحديثة لا ترتبط بالترحال إنما بالاستقرار والثبات والبناء والاعمار، وترمز إلى الوحدة والاستقلال بالنظام والتنظيم والأرض والأعراف والتقاليد والعرق. 2731 من بين الأساليب المستعملة في الانتخابات الإجماع العشائري، إذ تؤدي العشيرة دورا مهما في العملية الانتخابية، وتؤثر في اختيار المرشح. ياسين عبد القادر خليل ياسين، نحو استخدام المال السياسي في الانتخابات النيابية الأردنية، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2017، الصفحة 18.

2732 ديل إكلمان، المرجع السابق، الصفحة 62.

2733 محمد نجيب بوطالب، المرجع السابق، الصفحة 25.

دينامية سنة 2011 بدأ تماسك هذا البناء يشهد هزات ارتدادية، أسقطته عقب انتخابات 2015، بعد التمردات على أعراف وقوانين تنظيم العملية الانتخابية داخل القبيلة. وقد لعبت المسألة العرفية وتنوع النسيج الاجتماعي، دورا هاما في تنظيم الانتخابات الديمقراطية التعددية، وأثر ذلك في بعض البلدان على تطلعات الجمهور لكيفية إدارة الانتخابات. 2734

لقد كان الأعيان بمثابة قياد داخل القبيلة، أوامرهم لا تخالف وواجب الطاعة والوقار مضمون لهم بحكم الأعراف، لكن ذلك كان ساريا قبل تغير الأجيال وتغير القيم، أما الآن وبعد صعود جيل جديد من الفتيان والشباب، فمعيار الأعيان انهار وأصبحت سلطتهم متبددة وشكلية. ولم تعد قادرة على احتواء الأمور بنفس الوتيرة السابقة. حيث أصبح الأعيان الآن بمثابة عضويات شرفية فقط، تسود سلطتها في جوانب ومواقع محددة فقط، دون شمولها لأمر القبيلة كما كان في السابق، فقد أثرت الحداثة وعوامل العولمة والتمدن على تماسك العرف وقيمة الأعيان، إذ أصبح الجيل الجديد ينظر إلى المعين كرجل مسن مر زمانه، مشكلا بهذا التمثل الخاطئ حاجزا بينه وبين التاريخ، ومما ساهم أيضا في تراجع مكانة الأعيان داخل القبيلة، موت قاعدة كبيرة من الشيوخ والرجال والنساء الداعمين لسلطتهم، وهذا ما أفقدهم مصادر قوية من التأييد داخل الأسر.

إن انهيار مكانة الأعيان داخل القبيلة، أعطى في المقابل فرصة للشباب والفتية لفرض الهيمنة على كل جوانب القبيلة، وهذا ما أدخل القبيلة في مرحلة جديدة تحكمها مظاهر الحداثة، فالقبيلة التي كانت تحكم بالعرف من جهة والقانون من جهة أخرى، أصبحت غير منظمة بعد انهيار سلطة الأعيان، المفوضة لهم من أرباب الأسر وكبار رجال ونساء الأنساب والعشائر. فقد ظهرت طوائف من الشباب المشكلة لأغلبية الساكنة في مختلف الدواوير، وشكلت مجالسا شبابية تخطط وتدرس وتنفذ، وهي مجالس شاملة تداولية ومنظمة، تمزج قوة مجلس الأعيان ومكانة مجلس القبيلة. وهذا يعني أن الأفراد المنتمين إلى الطبقات الاجتماعية والسياسية المهيمنة، يستخدمون أفكارهم الأيديولوجية، كأداة فعالة لتقوية التحالفات السياسية، وخاصة مع المنتمين إلى المجموعات القبلية الأخرى. 2735

ويكمن سر نجاحهم في تحقيق هذا الهدف، تطور الدينامية الديموغرافية في الدواوير، حيث يمكن أن نجد عدد أفراد الأسرة الواحدة يفوق خمسة أو ستة أفراد، فنجد الأب والأم وخمسة من الأبناء، وهنا يولد تنازع الإرادة 2736، بحيث نجد الأبناء الخمس مجتمعون على إرادة واحدة، مقابل إرادة ثنائية للأب والأم، فتكون الغلبة للتوجه الذي يدعمه أكبر عدد من الأفراد. ولهذا تنامت قوة الشباب مقابل تراجع تأثير الشيوخ والأعيان.

وشاهدنا في المسألة كلها أنه خلال فترة الحملة الانتخابية، قمت بدراسة مؤشرات وحظوظ المرشحين في الدوائر ومن بينها دائرة قبيلة أيت خلفون، وخلال تقديم هذه المؤشرات في اجتماع حضره زعماء حملة حزب الاستقلال، أشرت إلى صعوبة حسم دائرة أيت خلفون لصالح الحزب، فواجهني زعماء الحملة بتحكم سلطة الأعيان وكبار العائلات في زمام الأمر، وكانت حجتي أمامهم رياضية صرفة، فما دام معيار الأعيان قد تم تجاوزه في عملية اختيار المرشح، وأفرزت عملية اختيار مرشح عن تقديم أربعة مرشحين - بحساب اللائحة الإضافية - فلا يمكن هنا الاعتماد على سلطة الأعيان في توجيه إرادة الناخبين، لأن قبيلة أيت خلفون تضم في قاعدة هرمها الديموغرافي فئة الشباب، وداخل الأسر نجد أن الأب والأم على طريقة، في حين يتبع الأبناء الشباب طرائق أخرى. وحسابيا فعدد الأبناء داخل جل الأسر يفوق بدهاء عدد الآباء والأمهات، وخاصة عندما تميل كفتهم لطرف معين.

وهذا ما حدث فعلا، فقد انهزم مرشح حزب الاستقلال، أمام صهره الذي ترشح ضده عن حزب الأحرار، لأنه دعم بأصوات الشباب اللذين هم أبناء من صوتوا لحزب الاستقلال، وكان الفرق بينهما شاسعا لأن الدائرة من الدوائر المحافظة التي لا تستعمل المال في

2734 عبد الله الغدامي، المرجع السابق، الصفحة 98.

2735 دبل إيكلمان، المرجع السابق، الصفحة 62.

2736 "حدث مع الاستراحة أن تقسمت العائلة إلى أقسام، فلأب استراحته وشلته، ولأم استراحتها وشلتها، وللأولاد استراحتهم وشلتهم، وصارت العائلة الواحدة ثلاث كيانات متقاطعة ولا يرتاح أي جزء منها إلا مع شلته وليس مع سائر أفراد عائلته، وكأنما هم في فندق أو مشاركون في مؤتمر، ينتظرون انتهاء الجلسات الرسمية ليفر كل إلى وجهته" انظر عبد الله الغدامي، المرجع السابق، الصفحة 143.

العملية الانتخابية. وهزمت سلطة الأعيان بتاريخها وامتدادها وسطوت رجالها ، أمام ثورة الشباب التي غيرت موازين القوة في الدائرة.

وبهذا يكون معيار سلطة الأعيان قد انهار تماما داخل القبيلة، وهذا تم رصده أيضا في قبيلة الزاوية التي انهزمت فيها سلطة الأعيان أمام المد الشبابي وسيطرتهم المطلقة، فقد تمكنت سلطة الأعيان من حسم التنافس الانتخابية سنة 1992 في الدائرة لكنها أصبحت دون جدوى في الاستحقاقات التي لحقتها، بحكم أنه لم تقدم القبيلة ممثلين عنها إلى حدود 2015 حيث قدمت مرشحا واحدا، لم يتمكن من تحقيق نتائج جيدة، ثم مؤخرا حيث رفعت شعارات مضادة للأعيان وسلطتهم في تعبيرات رافضة لبقائهم على رأس أنساب القبيلة.

لقد حدث هذا أيضا في الضفة الجنوبية للجماعة ، حيث طرح مشكل أعيان القبيلة على طاولة النقاش التقييمي الذي عقده مرشح حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بمنزله، و تم عرض بعض تجاوزات واخفاقات الأعيان، مع طرح اقتراح للتداول قصد تغيير بعضهم، بعد تسببهم في إثارة مشاكل بين الأسر ، على أن يتم عرض المسألة في مجلس القبيلة 2737.

بانهيار سلطة الأعيان وموت كبار العائلات، تكون القبيلة مباشرة في حكم التحرر، أين أن القانون الوحيد الذي سيبقى ساري المفعول هو نظام الأغلبية في كل شيء، مع التمسك بالحرية الشخصية، وبما أن الشباب استطاعوا التعبير على رفضهم التام لسياسة التدبير الموضوعة من كبار رجال القبائل في أكثر من موضع ، فإن سلطتهم ستزداد قوة لأن الشيوخ أصبحوا منهكين، بينما نلاحظ في مقابل ذلك ، نضج الفتیان والتحاقهم بالشباب اللذين سيفرضون أنفسهم بشكل كبير مستقبلا، معلنين بذلك قيام القبيلة بمفهومها الحديث والمتجدد.

لقد أوردت مثال أيت خلفون لأنه من أقرب التجارب التي عاينتها عن كثب، وقد حدثت أمور مشابهة بأغلب القبائل الأخرى، لكنه سنكتفي ببسط مثال واحد رغم اختلاف نتائجه عن نتائج الدواوير الأخرى، وخاصة أيت عبد الله والزاوية وأيت واحي وأيت لحسن، حيث تسببت الانتخابات في ظهور تصدعات وشروخ بين الأسر بسبب سوء تسيير والتعامل مع الفترة الانتخابية.

بعد الفترة الانتخابية الأخيرة، ستظهر مجموعة من القبائل بلامح جديدة، تكون الكلمة الفاصلة فيها للشباب دون غيرهم، ويكون النظام فيها نظاما حديثا ومتقدما، لكنه سيصطدم برفض الأقليات الكلاسيكية التي ستتحول إلى المعارضة تلقائيا، لكن منطلق التسيير سيتحول من سلطة الأعيان إلى سلطة الجمعية كمنظمة قانونية تتجاوز العرف 2738.

خاتمة

انطلاقا من التفصيل المقدم خلال المباحث السابقة، أختتم بالإشارة إلى أن كل الملاحظات التي تم تسجيلها في النموذجين معا، قد لحقتها مجموعة من التطورات وخاصة مع اقتراب نهاية الولاية الانتخابية، ففي جماعة أفرا لم يتمكن المجلس المنتخب برسم اقتراع 08 شتنبر 2021 من اتمام الولاية دون مشاكل، فإلى حدود أكتوبر 2023، تميز المشهد بعودة الأجواء المشحونة إلى الجلسات الرسمية لمجلس جماعة أفرا، حيث إن أعضاء الأغلبية والمعارضة يرفضون في كثير من الأحيان، سياسة ومنطق تسيير رئيس المجلس، وهو ما انتهى بمقاطعة جلسة أكتوبر التي تمت الدعوة إليها يوم 04 أكتوبر 2023، ثم مقاطعة الدعوة الثانية لحضور أشغال الدورة التي حدد يومها في 09 أكتوبر 2023، وحتى بحضور الجلسة يوم 13 أكتوبر 2023، لم يتم التصويت على أي شيء خلال الجلسة، بل أقدم مجموعة من أعضاء المجلس بوضع شكاية لدى عامل إقليم زاكورة موقعة من طرف 09 تسعة أعضاء،

2737 عقب نهاية الانتخابات وتشكيل المجلس، عقد مرشح الاتحاد الاشتراكي عن الدائرة 02 بتمضرت اجتماعا بمنزله ، حضره مجموعة من رجال القبيلة وشبابها وعرض فيها جزئيات الانتخابات ومخرجاتها، وبسط فيها ملاحظاته، وتصوره لمستقبل علاقته بمن منحوه ثقمتهم، وأشار إلى مسألة المشاكل التي أثارها الأعيان خلال فترة الانتخابات. 2738 وهي نفس الملاحظة التي سجلت بخصوص قبيلة الزاوية بنفس الجماعة، حيث تم عقد مجموعة من الاجتماعات لتدارس شؤون القبيلة ومستجداتها دون دعوة الأعيان للحضور. ليتحول دور شيوخ القبيلة على مجرد دور شرقي يصادق على ما تم تخطيطه في مجلس شباب القبيلة.

يطعنون فيها في تشكيلات ومقررات الدورة 2739. والتي تمسك فيها الأعضاء ، بمجموعة من الحيثيات المرتبطة بضوابط التسيير واحترام القانون ، ووجود تلاعبات وشبهة اختلاسات مالية.

وقد سبق لمجموعة من الأعضاء أن تقدموا بشكاية في مواجهة رئيس المجلس نفسه بتاريخ 26 ماي 2023 ، تمسكوا فيها بمجموعة من النقاط، منها وجود الرئيس في حالة تنافي كمسؤول داخل جمعية تتقاضى دعما مباشرا من الجماعة، والامتناع عن تقديم تقارير سنوية لمجموعات الجماعات، التي تعتبر الجماعة عضوا فيها، والتحايل في استعمال اختصاصاته في مجال التعمير، واستفراجه في تعيين بعض الأعوان دون تداول مسبق في الأمر.

وإضافة إلى هذه المستجدات، فقد عرف مجلس جماعة أفرا تطورا حاسما جديدا، بوفاة رئيس المجلس قبل نهاية الولاية السارية، وتعويضه بمستشار دائرة أيت اسحاق الذي أصبح رئيسا للمجلس، بينما تم تعويض عضوية الرئيس المتوفي عن دائرته، بعضو جديد تم انتخابه عن حزب الاستقلال.

وبخصوص الانتخابات الجزئية التي شهدتها الدائرة 11 في جماعة أفرا، يمكن بسط هذه الملاحظة المهمة، والتي سبق الحديث عنها في متن الدراسة، حيث أن قائد حملة الرئيس المتوفي خلال الانتخابات السابقة، والذي كان داعما لألوان حزب الاستقلال حينها، قدم نفسه كمرشح برسم الانتخابات الجزئية، لكنه تخلى عن حزب الاستقلال، وقدم ترشيحه باسم حزب التجمع الوطني للأحرار، ورغم تغييره للتنمائه السياسي السابق ، الذي أزره في الانتخابات الجماعية الأخيرة، إلا أن منافسه الذي قدم عن حزب الاستقلال تمكن من الظفر بالمقعد الشاغر بعد وفاة رئيس المجلس.

إن ما جعل استحضار كل التفاصيل الدقيقة التي تمت الإشارة إليها في التحليل السابق واجبا، يكمن أولا في أهمية الحسم في اختيار أعضاء المجلس ؛ حيث إن انتخاب أعضاء غير مناسبين سيؤدي إلى ترهل المجلس، وبالتالي فقدان التوازن التدييري، كما حدث في مجلس جماعة أفرا، ثم كون اختيار رئيس المجلس بعد وضوح النتائج الانتخابية ، من أهم الأسس التي ينبغي إيلاء أهمية كبرى لها، بغض النظر عن كل التقاطعات ذات الصلة بالنزعات العرقية والقبلية، والتي تستحضر المصلحة العامة المستدامة.

ثم ثانيا؛ لأهمية الثقة في النخب باستحقاق وخاصة ذوي الكفاءة والتجربة؛ حيث أن الناخب في جماعة أفرا منح أصواته لأعضاء منهم من أدين في ملفات قضائية مرتبطة باختلاس الأموال العامة 2740 ، وتم إعادة انتخابه من جديد، في مقابل إقبار مجموعة من النخب الشابة المكونة وإبعادها عن المشهد التدييري، سواء بعدم منحها ما يكفي من الأصوات، أو باستبعادها من الأغلبية رغم حصولها على مقعد انتخابي ، نموذج مرشحي الدوائر 01 و 02 مثلا.

وبتسليط الضوء على نموذج جماعة تحناوت، فالمجلس ما يزال متماسكا بقوة ، وهياكله تسيير بشكل سلسل في تدير اختصاصاتها، أولا لوضوح رؤية المجلس وتمرسه ، واحترافيته في أداء وظائفه، فحتى خلال فاجعة زلزال الحوز الأخيرة، لم يفقد المجلس توازناته التدييرية، بل لعب مجلس جماعة تحناوت دورا مهما للغاية في تصريف الأزمة، سواء من خلال توفير الفضاءات وتنسيق مختلف العمليات المرتبطة بالتدخلات الميدانية لمساعدة ضحايا الزلزال، وتسخير جل المؤسسات والمقرات والبنيات التحتية على اختلافها لتدير فترة الحرج الذي سببته الأزمة. واستعاد توازنه بسرعة أيام قليلة بعد الزلزال ، دون تسجيل أي تأثير لافت، من مستوى التصعيد الذي بلغه الوضع بجماعة أفرا.

إن مختلف عمليات الاقتراع تتأثر بالسلوك الانتخابي لأطراف العملية الانتخابية، الناخب يدفع لتحقيق مصالحه، والمنتخب يجذب لتحقيق غاياته، وكلاهما يبلغ مراده انطلاقا من طريقة تعامله وتصرفه ، فالناخب الذي تكون له خطط استراتيجية ، وله مبادئ ومنطق يحكم فلسفة تدييره، يصل إلى النتائج بدقة ونجاعة، وكلما كان الناخب بعيدا عن هذا المنطق، تكون العشوائية في الاختيار وتكون النتائج لحظية فقط، إذ سرعان من تظهر على السطح عيوب وأخطاء ترتبط بطريقة الانطلاق.

2739 أنظر محرر الشكاية المؤرخة بتاريخ 13 أكتوبر 2023 بمقر عمالة زاكورة.

2740 رئيس المجلس المتوفي .

ومنه نتساءل عن مكان الخلل في هذه العلاقة، التي لا يمكن أن تكون متوازنة إلا بإصلاح عيوبها، بتمكين المواطن مباشرة من حسم النتائج بمجرد وضع صوته في الصندوق، دون الحاجة إلى فترات فراغ تلعب فيها الإيرادات دورا يشوه الديمقراطية، من خلال نظام انتخابي جديد، يمكن المواطن من اختيار ممثليه بشكل مباشر ودقيق، لا يدع أي مجال للتدخل أو الزيادة على حساب الديمقراطية.

لائحة المراجع:

الدراسات والقوانين:

- الدستور المغربي لسنة 2011.
- القانون 9,97 المتعلق بمدونة الانتخابات، الجريدة الرسمية عدد 4470 بتاريخ 3 أبريل
- القانون 70.03 بمثابة مدونة الأسرة المغربية، الجريدة الرسمية عدد 5184 بتاريخ 5 فبراير 2004..
- القانون 113.14 المتعلق بالجماعات الترابية. الجريدة الرسمية 6380 بتاريخ 23 يوليوز 2015.
- الكتب والمراجع الأكاديمية.
- أهمية البرنامج الانتخابي وانعكاسه على النتائج، مؤسسة كوندرا برنامج حكم القانون في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الجمعية اللبنانية من أجل ديمقراطية انتخابية، 2021.
- موسى يوسف محمد عساف، إدارة الحملات الانتخابية الناجحة، سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2018.
- هويدا عدلي، المشاركة السياسية للمرأة، مؤسسة فريدريش إبيرت مكتب مصر، الطبعة الأولى 2017.
- ياسين عبد القادر خليل ياسين، نحو استخدام المال السياسي في الانتخابات النيابية الأردنية، رسالة ماستر في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2017.
- فان دن بيرغ، التخطيط الاستراتيجي للأحزاب السياسية، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات - المعهد الهولندي للديمقراطية المتعددة الأحزاب. 2016.
- موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2016.
- محمود عبد الباقي، نحو إدارة انتخابية فعالة، المنظمة العالمية لحقوق الإنسان، أعمال المؤتمر الدولي حول الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي. 2015.
- محمد شلال العاني، جريمة الرشوة الانتخابية دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية واتفاقيات مكافحة الفساد، جامعة الشارقة، 2015.
- مبادئ توجيهية لتنظيم الأحزاب السياسية، مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، بولندا 2011.
- محمد حمود البغيلي الرشدي، دور القبيلة في الحياة السياسية بدولة الكويت، رسالة ماستر في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2011.
- الأحزاب السياسية والسياسات العامة والديمقراطية التشاركية، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، البرنامج الإقليمي للأحزاب السياسية، لبنان 2011.
- عبد الله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية 2009.
- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، 2008.
- ناديجدا شيفيدوفا، العقبات أمام مشاركة النساء في البرلمان، "نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام"، جولي بالينغتون وعزة كرم، ترجمة علي برازي، ستوكهولم السويد. 2006.

- نينا بكاري ، المشاركة السياسية لنساء السكان الأصليين " نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام " ، جولي بالينغتون وعزة كرم ، ترجمة علي برازي ، ستوكهولم السويد .2006.
- جمال عبد الجواد ، الطريق إلى البرلمان، اختار مصر، المجموعة المتحدة ، القاهرة ، مصر، دون تاريخ نشر.
- شالون أوكونيل، الكتيب التدريبي لمهارات تنظيم الحملات ، المدارس الإقليمية لتنظيم الحملات ، الوحدة الثالثة ، دون تاريخ نشر.
- عبد الرحمان حسنوي ، دراسة البنية القبلية في بلاد المغرب ومشكلاتها، مركز نماء للبحوث والدراسات ، دون تاريخ نشر.

المجلات والدوريات والمقالات الرقمية:

- محمد باسك منار، سمات السلوك الانتخابي للطبقة الوسطى بالمغرب، دراسة ميدانية ، مركز تكامل للدراسات والأبحاث، دراسة محكمة.
- بوجمعة أدغيش ، النخبة السياسية وصناعة القرار المحلي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ، المجلد 03، العدد 10 ، 2022.
- سالم حمود العضيلة ، جريمة الرشوة الانتخابية في الأردن ، المجلة الأردنية في العلوم القانونية والعلوم السياسية ، المجلد 12 ، العدد الأول 2020.
- حنان ازعيرك ، انتاج النخبة الحزبية بالمغرب بين الثابت والمتحول ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 09 جوان 2019.
- دليل إيكلمان ، الانتماء القبلي في وقتنا الراهن التدايعات والتحويلات ، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد 19 المجلد الخامس 2017.
- غسان السعد ، الرشوة الانتخابية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 36. 2017.
- إل ساندي مايسل (ترجمة خالد غريب علي) ، الانتخابات والأحزاب السياسية الأمريكية مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014،
- ادريس الكريتي ، النخب السياسية في المغرب أية رهانات ؟ ، الحوار المتمدن فبراير 2008.
- ريتشارد أي ماتلاند ، تعزيز المشاركة السياسية للنساء " نساء في البرلمان بعيدا عن الأرقام " ، جولي بالينغتون وعزة كرم ، ترجمة علي برازي ، ستوكهولم السويد .2006.
- عبد الغني الباهي ، الانتخابات التشريعية بالمغرب 2021 ونهاية القطبية الحزبية، مقال منشور على مركز الجزيرة . بتاريخ 26 دجنبر 2021.

الدلائل والوثائق المرجعية وقواعد الاحصاءات الرسمية.

- نتائج الانتخابات الرسمية برسم انتخابات 08 شتنبر 2021، المعلنة رسميا من قبل وزارة الداخلية المغربية.
- المذكرة التطبيقية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، النظم والعمليات الانتخابية ، الأمم المتحدة، 2004.
- محرر الشكاية ضد رئيس جماعة أفرا بمقر عمالة زاكورة المؤرخة بتاريخ 13 أكتوبر 2023.
- برامبلز المحدودة ، سياسة مكافحة الرشوة والفساد ، الإصدار الثالث 2021.
- مكافحة الرشوة والفساد ، دليل علمي تطبيقي، مجموعة الامتثال لمكافحة الجرائم المالية في منطقة الشؤق الأوسط وشمال افريقيا، أكتوبر 2020.

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تحسين المشاركة السياسية للشباب على امتداد الدورة الانتخابية، 2013.
- بريغثيش كيمب ، حوار الأحزاب السياسية، دليل مسير الحوار " المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، المعهد الهولندي للديموقراطية متعددة الأحزاب. 2013.
- أشكال النظم الانتخابية ، دليل المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، ستوكهولم السويد، 2012.
- تصورات الشباب في المغرب ، الأحزاب السياسية والإصلاح، المعهد الديموقراطي الوطني 2011.
- جولي بالينغتون ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، المعهد الديموقراطي للشؤون الدولية، 2011 .
- خطة العمل الوطنية في مجال الديمقراطية وحقوق الانسان، 2011 – 2016.
- الإن وول ، أشكال الإدارة الانتخابية ، دليل المؤسسة الديمقراطية والانتخابات، ترجمة أيمن أيوب، 2007 .
- علي الصاوي ، دليل عربي لانتخابات حرة ونزيهة ، جامعة تنمية الديمقراطية، 2005.

روابط رقمية:

- بوابة وزارة الداخلية : نتائج الانتخابات الجماعية شتنبر 2021 : المملكة المغربية | انتخابات (elections.ma).
- برنامج حزب الاستقلال للانتخابات 2021.
- <https://participer.ma/wp-content/uploads/2021/08/PI-Programme1 compress%C3%A9.pdf>
- برنامج حزب التجمع الوطني للأحرار لانتخابات 2021:
- <https://participer.ma/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1>
- برنامج حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لانتخابات 2021:
- <https://www.usfp.ma/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86>